الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

المـــاء والمعتقـــد في بـــلاد المغـــرب القـــديـــم

(عصـــور مـــا قبـــل التـــاريخ - 429 م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص الحضارات القديمة.

من إعداد الطالبتين:

الزهرة حميداتو

فاطمة طواهرية

إشـــــراف :

د. التجاني مياطه

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
السعيد المثردي	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي
التجاني مياطه	دكتور	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي
عمر بوصبيع	دكتور	مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

السنة الجامعية : 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنبياء الأية 30

شكر وتقدير

أول كلمة شكر وتقدير نمنها لله العلي القدير فهو صاحب الفضل العظيم في إنارة مصابيح العلم وفتح الدروب لنا أمام أبواب المعرفة، وعلى توفيقه إلى ماهدانا إليه لإتمام هذه الرسالة.

أما بعد: نتقدم بخالص الشكر والتقدير الأستاذ الفاضل الدكتور التجاني مياطة لقبوله الإشراف على عملنا هذا وتقديم نصائحه وإرشاداته وعلى توجيهه لنا طوال مشوارنا البحثي هذا إلى حدود الإنتهاء من ذلك.

كما نتقدم أيضا بجزيل الشكر وأوفى التحيات والإحترام إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل.

وفي الأخير نختص بخالص الشكر وعظيم الإمتنان إلى جل الأساتذة الذين قدموا لنا يد المساعدة خلال إنجاز عملنا هذا وخاصة صهيب شنوف وعلي حديدي ومحمد عوده ومحمد تومي.

المقدمة

تعتبر الطبيعة من المقومات الرئيسية المحيطة بالإنسان لتوفرهـا على عدة عناصر ضرورية وهامة ظلت المبدأ الأساسي لحياته (الإنسان) منذ تواجده على سطح الأرض إلى غاية اندثاره منها، والتي كان من أبرزها الماء الذي يعد من أعظم النعم التي منَّ الله بها على عباده لكونه شريان الحياة وسرّ استمرارها ومصدر نماء كل شيء بها لتعدد منافعه التي لا تعد ولا تحصى، ولهذا أضحت البشرية باستخدامه في مختلف المجالات وبشتى بقاع المعمورة، ومن هذه الأخيرة نميز بلاد المغرب القديم التي كانت في أمس الحاجة إليه كغيرها من المناطق الأخرى لضمان استمرار نشاطاتها المتنوعة، إلا أن الظروف المناخية القاسية التي تميزت بها جعلت من سكانها يمجدون الماء ويقدسونه في أشكال مختلفة وأحاطوه بالعديد من المعتقدات.

***الإطار الزماني والمكاني للموضوع:**

من عصور ما قبل التاريخ إلى غاية خروج روما من بلاد المغرب القديم في 429م.

***أسباب اختيار الموضوع:**

تعود دوافع اختيارنا لهذا الموضوع في:

1- ارادتنا الشخصية الشديدة في إنجاز موضوع قيم وشيق يوضح ويجسد أهم عنصر ساهم في بناء حياة البشرية منذ الوجود ألا وهو الماء.

2- الرغبة الملحة في التعرف على مكانة الماء في المجتمعات المغاربية القديمة لكونه المقوم الطبيعي الوحيد الذي أدى إلى استقرار الكثير منها.

3- لمعرفة كيفية تشكيل الماء لمختلف مجتمعات منطقتنا في الحقب الزمنية الفارطة ومدى تأثيره عليهم وبلوغ أقصى درجاته في ذلك إلى وضع اعتقادات عديدة حوله.

***الإشكالية:**

تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذا الموضوع في:

– كيف ساهم الماء في تكوين المعتقد بين المجتمعات في بلاد المغرب القديم ؟.

وتتجزأ عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أهمها:

1– ماهي المصادر التاريخية القديمة التي أثبتت استخدامات الماء في بلاد المغرب القديم؟.

2– ما هي أهم الموارد المائية التي احتوتها بلاد المغرب القديم؟.

3– ما هي أسباب تمركز الإنسان المغاربي القديم قرب منابع المياه؟.

4– هل تقديس الماء في بلاد المغرب القديم عائد إلى المجتمع المحلي أم الوافد؟.

5– ماهي أهم المعتقدات الطقوسية والممارسات الشعائرية التي صاحبت الماء في بلاد المغرب القديم؟ وما أهم المعبودات والمعابد التي ارتبطت بذلك؟.

***خطة الموضوع:**

للإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية قمنا بوضع خطة لعملنا هذا تضمنت ما يلي:

1– الفصل التمهيدي: ويتضمن هذا الفصل الدراسة الجغرافية والتاريخية للمنطقة المدروسة

(بلاد المغرب القديم)، حيث احتوى على مبحثين فكان المبحث الأول بعنوان الدراسة الجغرافية ،أما المبحث الثاني فاحتوى على الدراسة التاريخية.

2– الفصل الأول كان بعنوان الماء ومصادره التاريخية القديمة في بلاد المغرب القديم، وضم مبحثين حيث كان الأول تحت إسم ماهية الماء والثاني تناولنا فيه مصادره (الماء) التاريخية القديمة.

3- الفصل الثاني: عنونا هذا الفصل بالموارد المائية ودورها في الحياة اليومية للمجتمع المغاربي القديم واندرج تحته مبحثين فسمينا المبحث الأول بالموارد المائية والثاني بدورها في الحياة اليومية للمجتمع المغاربي القديم.

3- الفصل الثالث: تمثل هذا الفصل في علاقة الماء بالمعتقد في بلاد المغرب القديم، وتناولنا فيه ثلاث مباحث وهي كتالي:

- المبحث الأول: كان بعنوان تقديس المجتمع المغاربي القديم للماء.

- المبحث الثاني: سمي بالطقوس الدينية والممارسات الشعائرية المتعلقة بالماء.

- المبحث الثالث: ادرجناه تحت عنوان المعبودات والمعابد المرتبطة بالماء.

***المنهج المتبع:**

أثناء إنجازنا لهذا العمل اتبعنا المنهج التاريخي والوصفي حيث يتضح المنهج التاريخي في تبيان المصادر الأدبية والمادية التي ارتبطت بالماء في بلاد المغرب القديم لأنها احتوت على فترات تاريخية مختلفة نسبت إليها معظم أقاويل المؤرخين الكلاسيكيين، وأغلب النقوش والمخلفات التي جسدت الماء في مختلف فتراته.

أما المنهج الوصفي فيتضح في وصف مختلف المنشآت والموارد المائية التي تضمنتها المنطقة، ووصف كذلك مختلف أدوارها في الحياة الإقتصادية والإجتماعية، ويبرز كذلك في وصف السكان الأصليين والوافدين أثناء تقديسهم للماء ومدى اعتقاداتهم في ذلك، وفي كيفية أداء الطقوس وممارسة الشعائر التي ارتبطت بذلك، وأيضا في وصف الآلهة والمعابد التي اندرجت تحت الماء.

***المصادر والمراجع المعتمدة:**

1- المصادر:

من أهم المصادر التي تضمنت الاهتمام الكبير بهذا الموضوع (الماء) هو القرآن الكريم والذي بفضله باشرنا عملنا هذا بالدخول في الموضوع، وكذلك هيرودوت في كتابه تاريخ هيرودوت.

2- المراجع:

من أكثر المراجع التي خدمتنا طوال إنجازنا لهذا الموضوع، اصطيفان اقزال في كتابه التاريخ تاريخ افريقياالشمالية الجزء الاول وسمير آيت أومغار وعبد العزيز بلفايدة الباحثان المغربيان اللذان درسا هذا الموضوع بكافة جوانبه وأخذنا ذلك منهم عن طريق مقالاتهم المتنوعة التي طرحت في مختلف المجلات كمجلة أسطور والمجلة التونسية لعلم الآثار ، أو في بعض الندوات والمناظرات كسلسلة الندوات والمناظرات رقم 11 التي كانت بعنوان الماء في تاريخ المغرب .

* **الصعوبات:** من الصعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا بهذا العمل هي:

- قلة توفر المصادر والمراجع التي تتضمن هذا الموضوع خاصة بالعربية لأنها إن وجدت فهي باللغات لأجنبية.

- عدم التوفيق بين الضرف الزمني الذي رافق مدة إنجازنا لهذا الموضوع وبين بحثنا على المادة العلمية نظرا لغلق المكتبات.

- احتواء موضوعنا على موضوعين في موضوع واحد حيث تناولنا ذلك من ناحيتين فمن جهة تناولنا الماء كمصدر حيوي وطبيعي ساهم في استقرار وقيام مجتمعات مختلفة ببلاد المغرب القديم ودوره الكبير في ذلك، ومن جهة أخرى تطرقنا أيضا إلى المعتقدات التي جسدها الإنسان المغربي القديم حول الماء.

- عدم توفر دراسات وأبحاث سابقة تخدم الموضوع.

الفصل التمهيدي

الدراسة الجغرافية و التاريخية لبلاد المغرب القديم

المبحث الاول : الدراسة الجغرافية

المطلب الاول : الموقع

المطلب الثاني: التضاريس

المطلب الثالث: المناخ

المبحث الثاني : الدراسة التاريخية

المطلب الاول: أصل التسمية

المطلب الثاني: أصل السكان

المبحث الأول: الدراسة الجغرافية

المطلب الأول: الموقع الجغرافي و الفلكي

تقع بلاد المغرب القديم في شمال غربي القارة الإفريقية ، فيحدها من الناحية الشمالية البحر الأبيض المتوسط ،وجنوبا الصحراء الكبرى ، وغربا المحيط الأطلسي، وشرقا مصر[1]، وتمتد بين دائرتي عرض °18 – °38 شمال خط الاستواء ، و بين خطي طول °25 – °17 غرب خط غرينتش[2]، وبالتالي يحتل المغرب القديم موقعا استراتيجيا ممتازا بين البلاد الإفريقية[3]. (أنظر الخريطة،ص101)

المطلب الثاني: التضاريس

من خلال الطبيعة الجغرافية للبلاد المغاربية نلاحظ اختلافا من ناحية التضاريس بين الشمال والجنوب .

ويرجع تكوينها إلى عاملين رئيسيين : أولهما الانجراف الذي فتتها بقوة تتفاوت شدة وضعها بسبب اختلاف مستويات البحر ، أما العامل الثاني هو النقل الذي غشاها في الجهات المحرومة من مصب يصلها بالبحر[4].

وبالتالي تكونت نتيجة حركات القشرة الأرضية ، وكذا العوامل الطبيعية التي ساهمت في التشكيل المورفولوجي لإفريقيا الشمالية الواقعة ما بين خطي عرض °18 – °38 شمالا حيث

1 محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم (السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)،(د..ط)، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1992 ، ص 13

2 محمد الصغير غانم، ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ ، ط 1،(د.ن) ، عين مليلة ، 2003 ، ص ، 9 .

3 ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،(د..ط)، دار الرشاد الحديثة ، ج 1، الدار البيضاء، 2000 ، ص ، 9.

4 شارل اندريه جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس الجزائر المغرب الأقصى) ، تعر، محمد مزالي ، البشير سلامة ،(د.ط)، مؤسسة تاوالت الثقافية،(د. م .ن)، 2011،ص 10 .

تخضع معه لتأثير البحر والمحيط والصحراء[1].

ولقد تمثلت هذه التضاريس في :

أ- الجبال :

معروفة بجبال الأطلس و امتداداتها في ليبيا ، و تبدأ في الجنوب الغربي عند ساحل المحيط الأطلسي في المغرب، و هي سلاسل متوازنة عالية الارتفاع يصل إلى 2000 كلم[2].

وتنقسم إلى سلسلتين جبليتين :

أ-1/ سلسلة جبال الأطلس التلي : وتمتد من جبال الريف بالمغرب الأقصى و المرتفعات التلية الجزائرية التونسية ، و ينتهي هذا الإقليم بساحل مسنن تكثر فيه الرؤوس والخلجان[3].

أ-2/ سلسلة جبال الأطلس الصحراوي : تبدأ من المحيط الأطلسي غربا ، وتنتهي عند رأس الطيب بتونس شرق ، وتتكون من جبال الأطلس الكبير و الأوسط والصغير بالمغرب الأقصى ، و يستمر امتدادها شرقا إلى الجزائر و تونس على شكل كتل منفصلة و موازية تقريبا للأطلس التلي إلى الجبل الأخضر بليبيا[4].

2- السهول :

اتسمت البلاد المغاربية القديمة بنوعين من السهول ، أولها السهول الساحلية المطلة على السواحل البحرية وتتمثل في سهول المجردة ، والسهول الساحلية بتونس، والسهول الساحلية الغربية في المغرب الأقصى ، والسهول العليا الجزائرية ، التي تظهر على شكل أحواض

1 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص ص 13- 14.م

2 محمد خميس الزوكة، جغرافية العالم العربي،(د.ط)،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،2000، ص ص 51- 52.

3 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص13.

4 نفسه.

مغلقة[1]، متمثلة في سهل متيجة و وهران بالجزائر، و سهول شرق تونس الممتدة من الحمامات شمالا إلى طرابلس[2]، وكذلك سهل المحيط الأطلسي ويمتد من طنجة حتى وادي دراع، بينما تضم ليبيا سهول متسعة ليصل أقصى اتساع لها في سهل الجفارة[3]، أما النوع الثاني فيسمى بالسهول الداخلية وهي سهول أقل أهمية وخصوبة من الساحلية لكن في نفس الوقت تتقاسم معها خاصية الضيق والتقطع[4].

3- الهضاب:

وهي هضبة مترامية الأطراف تمتد من الشرق إلى الغرب ، و يغلب على سطحها الاستواء وتنحدر نحو البحر بشكل متدرج كما في خليج سرت بليبيا ، وشديدة الانحدار كما هو في الجبل الغربي ونطاق الخمس حتى طرابلس، وتنتشر فيها الحافات القارية كما في أقصى الشمال ، وتوجد فيها تنوءات جبلية مثل : كدافور، والعوينات[5].

كما تنتشر فيها الأحواض المنخفضة مختلفة الاتساع كالحوض الذي يمتد من الساقية الحمراء حتى موريتانيا والجوف و بسكرة ، وساعدت الأحواض على وجود عدة واحات منتشرة ضمن نطاق ممتد من الغرب الى الشرق ، كما توجد فيها عدة وديان جافة ، وتكثر في الهضبة تكوينات متمثلة في العرق وهي كثبان رملية ناعمة وواسعة تشكل التلال منخفضة كبحر الرمال الذي يمتد من الحدود المصرية إلى داخل ليبيا، والعرق الكبير الذي يمتد في الجزائر ، كما يوجد فيها حمادات كالحمادة الحمراء وحمادة مرزوق في ليبيا و حمادة تادميت في الجزائر[6].

1 محمد خميس الزوكة، المرجع السابق، ص 66.

2 عبد القادر مصطفى المحيشي واخرون، جغرافية القارة الافريقية وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية، الجماهيرية الليبية العربية،2000، ص 239.

3 محمد البشير الشنيتي، ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146ق.م،40م)،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 ، ص 7.

4 عبدالقادر مصطفى المحيشي واخرون، المرجع السابق، 239.

5 نفسه.

6 نفسه.

4- المناخ :

أدى تباين التضاريس والموقع من البحر أو الصحراء إلى تباين الأقاليم المناخية حيث يقول شارل أندري : (إن سلطة المناخ أشد سطوة ، وأكثر تقلبا من مفعول التضاريس) ، وينقسم مناخ الشمال الإفريقي إلى ثلاثة مناخات وهي[1] :

أ- **مناخ البحر المتوسط:** ويتميز بكونه جاف صيفا ، دفئ ممطر شتاءا ، و تقل فيه كمية الأمطار كلما اتجهنا شرقا و تزداد كمية التساقط في الغرب وذلك بسبب المحيط الأطلسي والرياح الغربية.

ب- **المناخ القاري:** ويتميز بكونه شديد القساوة .

ج- **المناخ الصحراوي:** والذي تميز بندرة الأمطار، والارتفاع الشديد لدرجة الحرارة[2].

و تأثر مناخ شمال إفريقيا بعدة عوامل أهمها :

- الموقع بالنسبة لدوائر العرض تقع بين ° 37 شمالا و°5 شمالا ، وهذا الاتساع يعطها تنوع مناخي .

- توزيع اليابس والماء على الرغم من وقوع شمال إفريقيا على عدة مسطحات كالبحر المتوسط و المحيط الأطلسي[3].

و أبرز ما يتميز به مناخ الشمال الإفريقي هو التفاوت في درجات الحرارة وسوء توزيع الأمطار، تعتبر ظواهر التساقط وجريان المياه والأرض من العوامل الأساسية التي تتحكم في

1 محمد الهادي حارش ، المرجع السابق، ص ص 14- 15.

2 شارل اندريه جوليان، المرجع السايق، ص 10.

3 يسرى الجوهري، جغرافية البحر المتوسط، (د.ط)، منشاة المعارف، الاسكندرية ، 1984 ،ص 20.

الغطاء النباتي الذي يتنوع بشكل كبير في الغابات الكثيفة، وفي مرتفعات الأطلسي إلى السهول العارية التي لا تنمو فيها غير بعض النباتات العشبية[1].

المبحث الثاني: الدراسة التاريخية

المطلب الاول: أصل التسمية

أطلق على بلاد المغرب القديم عديد التسميات نذكر منها :

أ- ليبيا :

ورد أول نص مدون لكلمة ليبيا لدى المصريين القدماء منذ الألف الثانية ق ، م . على شكل ليبو أو ريبو، وكانوا يقصدون بهذا الاسم إحدى المجموعات السكانية اللبيبة التي تقع أراضيها إلى الغرب من مجرى وادي النيل ، وأول إشارة لهذا الاسم وردت في عهد رعمسيس الثاني* (1290-1224 ق ، م)[2].

وتتحدث نصوص هيرودوت** عن ليبيا أو بلاد الليبيين أو اللوبيون و يقصد بها المنطقة الممتدة من غرب مصر إلى المحيط الأطلسي[3]، كما ورد إسم الليبيين في التوراة وعند الإغريق

---

1 محمد خميس الزوكة، المرجع السابق، ص 52.

* رعمسيس الثاني،، يعتبر من اشهر ملوك الاسرة التاسعة عشر، عرف عصره باسم الامبراطورية الثانية، حكم لمدة 67 سنة، عمل على احياء النفوذ المصري في بلاد الشام سنة 425، وللمزيد انظر: محمد ابو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الادنى القديم من اقدم العصور الى مجئ الاسكندر،(د.ط)،مطبعة المصري، الاسكندرية، 1968، ص 19،

2 محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان بلاد المغرب القديم من خلال المصادر الاثرية والانثروبولوجية واللغوية، ط 2، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، بنغازي،2012، ص 86.

** هيرودوت، مؤرخ الاغريقي، لقب بأبو التاريخ ،ولد سنة 484 ق.م ، وسط اسرة محبة للعلم، توفي ق.م، وللمزيد انظر: هيرودوت، تاريخ هيرودوت: تر، عبد الاله الملاح، ط 1 ، المجمع الثقافي، الامارات العربية المتحدة،2001، ص 20.

3 مصطفى اعشي ،احاديث هيرودوت،عن الليبيين(الامازيغ)،(د.ط)،منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، الرباط، 2008- 2009 ص 8

كان يطلق إسم ليبيا على كل القارة[1]، كما أنهم أول من استعملوا هذا اللفظ كمدلول جغرافي خاصة في كتابات هوميروس* و هيرودوت ليبرهنوا به على معظم شمال إفريقيا[2].

ب إفريقيا :

ظهر هذا المصطلح في أواخر القرن الثالث ق. م، و لازال موضع نقاش بين المؤرخين فمنهم من يرى أنه مشتق من جذر (f. R . G) التي تعبير عن فكرة تفريق المستوطنات أو من كلمة (frigi) أو(pharikia) التي تعني بلاد الفواكه ، بينما البعض الآخر يرى أنها تعود إلى الكلمة اللاتينية (apricus) و(aprica) والتي تعني المناخ الحار نسبيا[3].

وفي اللغة العربية اشتقت إفريقيا من الفعل فرق بمعنى فصل باللاتينية (separavit) ،وهناك رأيان في أصل هذه التسمية : فالأول يعتمد على كون هذا الجزء من المعمورة مفصولا عن أوروبا و جزءا من آسيا بالبحر المتوسط ، والرأي الثاني يعتمد على أن هذا القسم مشتق من إفريقش ملك اليمن الذي كان أول من سكن هذه البلاد ولم يستطع الرجوع إلى مملكته بعد أن غلبه الملوك الآشوريون و طردوه ، فاجتاز النيل مسرعا ثم تابع سيره نحو الغرب ولم يقف حتى وصل ضواحي قرطاج[4].

1 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 21.

* هوميروس، ولد حوالي سنة 725ق.م، في آسيا الصغرى، وهو من اهم الشعراء الذين كانوا يتفننون في غناء القصائد الملحمية الطويلة، ومن اشهر مؤلفاته الشعرية: الالياذة والاوديسة اللتان دوناتا في الاف السطور. وللمزيد انظر: هوهيروس، الالياذة، تر: سليمان اليستاني، (د.ط)، دار المعارف للطباعة والنش ، تونس، 1997،ص 249.

2 محمد علي عيسى، المرجع السابق، ص 87.

3 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص، 24.

4 الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي، وصف افريقيا، ط 2، دار المغرب الإسلامي، ج 1، (د.م..ط)،(د.ت)،ص 27.

ج . البربر :

يرجح المؤرخون العرب هذه التسمية إلى الجد الأول (بر) (Ber) حيث يرى ابن خلدون " أن العرب لما وفدوا على هذه البلاد وسمعوا لهجة أهلها الغريبة صاحوا قائلين ما هذه البربرة ، يريدون الرطانة فسموا بالبربر ". ويقصد من ذلك كثرت الأصوات الغير المفهومة[1].

وهناك من المؤرخين من أجمعوا على أن هذه الكلمة مأخوذة من كلمة (بارباري) اللاتينية التي كان الرومان يطلقونها على كافة الشعوب القديمة باستثناء اليونان و الرومان[2].

و هناك من يعتقد أن الكلمة من أصل لاتيني وتعني (Barbarus) أي الشخص الذي لا ثقافة له والذي ينتمي إلى مجموعة مختلفة من الشعوب المتخلفة التي كانت تعيش خارج نطاق روما[3]

د . أمازيغ :

المقصود بهذه اللفظة الأشراف الأحرار ، الذين نزحوا إلى شمال إفريقيا بعضهم من أوروبا و البعض الآخر من اليمن على طريق الحبشة ومصر وليبيا وانتشروا في ربوع المغرب وجهات من الصحراء وأطراف من مصر[4].

ولقد انتشر هذا المصطلح بشكل واسع على كامل بلاد المغاربة ، حيث اعتبارها " كومس يميل " الاسم الحقيقي لسكان شمال إفريقيا ويتعلق الأمر هنا بالجذر هنا في نظره بالجذر (M Z G)

1 عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح، خليل شحاته، (د.ط)، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج 6،لبنان،(د. س)، ص 117.

2 محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط 4، دار الكتب العربية،(ب .م.ط)،1969، ص 22.

3 ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 19.

4 عثمان الكعاك، البربر،(د.ط)، جبل المنار، تامغناست، 1375هـ، ص 7.

أو (M Z S K) نجده في : Mazyiccs, Mazaccs , Mazazcces ، من الفترة الرومانية[1].

المطلب الثاني: أصل السكان

يذكر هيرودوت : في حديثه عن سكان ليبيا أنه كانت تقطنها أربعة أمم ، اثنتان أصليتان واثنتان وافدتان فالليبيون في شمال والاثيوبيون في جنوب ليبيا أصليون ، أما الفينيقيون و الإغريق فهم استقروا فيها فيما بعد، وفي موضع آخر يقول : " المنطقة الساحلية من ليبيا الممتدة من مصر إلى رأس سوليس الذي يسجل نهاية القارة الليبية إلى الغرب آهلة باللبيين، إضافة إلى السكان الأصليون يميز هيرودوت المهاجرين الذين قدموا من مناطق : الإغريق في برقة والفينيقيين في قرطاجة وبعض المدن الساحلية[2].

ويذكر ساليستيوس* في" كتابه حرب يوغرطة " أن الليبيين والجيتول هم السكان الأصليون الأوائل في إفريقيا ويستقطنون بين الأراضي الممتدة من قرطاجة إلى مملكة المور[3].

وقد اطلقت عديد التسميات على القبائل السكانية الاصلية لبلاد المغرب القديم فكان من بينها:

1-النوميد: شكل اسم النوميد جدالا بين كبار المؤرخين، فقد اعتبرها كل من سترابون وسالوست مشتقة من كلمة نوماداس (Nomadas)، الإغريقية التي تعني البدو[4]، وأطلقت هذه

1 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 26.

2 نفسه.

*ساليستيوس كايوس، ولد سنة 86 ق. م، في بلاد الصابين درس الاداب اللاتينية والاغريقية، وفي سنة 52ق.م، انتخب ممثل في مجلس الشيوخ وبعد انتصار قيصر عين حاكم على مملكة يوبا الاول، من اهم مؤلفاته حرب يوغرطة، توفي سنة 35ق.م، وللمزيد انظر: ساليستيوس حرب يوغرطة، تر، محمد الهادي حارش، (د.ن)، المطبعة الجامعية، (د.م.ن)، 1991،ص ص 5- 7.

3 نفسه.

4 محمد العربي عقون ،الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2007، ص 158.

التسمية على السكان الذين يقطنون بين إقليم قرطاج و أراضي الموريين[1]، وتضم نوعين من القبائل الماسيل في الشرق والماسيسل في الوسط والغرب[2].

2- المور:

وهي مشتقة من أصل فينقي من كلمة "ماهوريم"(Mahurim) والتي تعني أهل الغرب، ويعتبر استرابون أن إسم "ماوري"(Mawri) كان مستعملا من طرف الأهالي الرومان، واعتبرها بعض المؤرخين قبيلة انبثقت منها المملكة الموريطانية، وهي في الأصل لفظ أطلق على سكان أقصى الشمال الافريقي غربا ما بين نهر وادي مولوشا(ملوية حاليا) و المحيط الأطلنطي[3].

3- الجيتول:

هم مجموعة من القبائل الرعوية الذين مكثوا في جواف الصحراء الشمالية[4] فيما بين المحيط الأطلسي حتى فزان شرقا، وذكرهم سالوست مع اللبيين كخليط للجنس البشري المغاربي[5].

الخـــلاصـــة : مما سبق ذكره نستنتج

- إن بلاد المغرب القديم كانت تتمتع بموقع جغرافي هام ميزها عن باقي مناطق العالم القديم ، واكسبها مكانة مرموقة للتمازج والتبادل في مختلف المظاهر الحضارية مع الشعوب المجاورة لها .

1 غابرييل كامبس ،البربر ذاكرة وهوية ،تر:عبد الرحيم حزل ،(د.ط)،إفريقيا الشرق ،المغرب ،2014،ص129.

2 فتيحة فرحاتي ، نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213ق.م، 46ق.م)، (د. ط)،منشورات ابيك ، (ب.م .ط)، 2007، ص 24.

3 محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص159.

4 محمد بيومي مهران، المغرب القديم ، (د. ط)، دار المعرفة الجامعية ، ج 9،مصر، 1990، ص 87 .

5 محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 18.

– كما أنها توفرت على جوانب طبيعية مختلفة من جبال و سهول وهضاب ووديان و صحاري وما ميزها أيضا مناخها المتنوع الذي أثر على غطائها النباتي بالتنوع وانتشارها الواسع لمختلف المحاصيل الزراعية.

– أما من ناحية التسمية فقد شملت العديد التسميات بداية من ليبيا ثم إفريقيا ثم البربر وكذا أمازيغ.

– كما عرفت تجمعات سكانية متنوعة فكان منها الأصلي كالليبيين والجيتول والوافد إليها كالإغريق والفينيقيين والرومان .

الفصل الأول

الماء ومصادره التاريخية القديمة في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: ماهية الماء

المطلب الأول: الماء بين الطبيعة والإنسان

المطلب الثاني: في الأديان السماوية

المطلب الثالث: في الحضارات القديمة

المبحث الثاني: ذكره مصادره التاريخية القديمة

المطلب الأول: المصادر الأدبية

المطلب الثاني: المصادر المادية

المبحث الأول: ماهية الماء

المطلب الأول: الماء بين الطبيعة والإنسان

يظهر الماء في الطبيعة على شكل سائل شفاف لا لون ولا رائحة ولا طعم له، فهو من العناصر الضرورية الملازمة لحياة الإنسان لأنه حاجة إنسانية دائمة وأساسية فهو لا غنى عنه للحياة نفسها، ومنذ القديم أعتبر الماء مصدرا لكل الأشياء حيث يقول طاليس في ذلك:" إن بداية الكون كانت بالماء، وبأن الأرض كانت تطفو فوق الماء كجزيرة صغيرة محاطة تماما ببحر لا حدود له ولا قعر"، فكان الماء بالنسبة لطاليس هو بداية الحياة لكل ما هو حي[1].

فهذا العنصر الحيوي الذي توفره الطبيعة للإنسان يعد شرطا من شروط الاستمرار، فكل شيء يحيا بواسطة الماء، حتى إن بعض العلماء يعرفون الحياة بأنها "ظاهرة مائية"، فمنذ تواجد الإنسان في الطبيعة برزت استخداماته المتعددة، وهذا الأخير الذي كان من أبرز العناصر الضرورية لقوام حياته وتكيفه مع الطبيعة، فمن هنا تتضح علاقة الإنسان مع الماء في سياقات جغرافية ومناخية واجتماعية معينة تبدأ بتقييم الاحتياجات المائية لمجموعة بشرية تواجه في بيئتها الموارد المائية التي يمكن الوصول إليها وتنظيم الاجتماعي للماء يبرز خصائص بعض المجمعات البشرية التي استخدمته في كافة سبل معيشتها، وعليه فإن العلاقة بين الإنسان والماء تنتج تراثا وثقافة من حيث الاستعمالات الملموسة والقيم الغير الملموسة المرتبطة بذلك[2].

1 شريف عبد الرحمن جاه، لغز الماء في الأندلس ،تر، زينب بنياية، مراجعة، احمد ايبش، ط،1،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة،كلمة، الامارت العربية المتحدة،2014 ،ص17.

2 ميشال كوت، "التراث الثقافي للماء في الشرق الأوسط والمغرب العربي، دراسة مواضعية"،ط،2،(د. م.ن)،(د.ت)، ص 10.

المطلب الثاني: في الأديان السماوية

1- في القرآن الكريم:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى في الماء حياة الأرض، وقد كان الماء قبل خلق السماوات والأرض[1]، حيث قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةَ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً}[2].

ويعتبر الماء من أهم العناصر الأساسية للوجود الإنساني على وجه الأرض في كافة أرجاء المعمورة فهو عصب الحياة وشريانها الرئيسي فحيث ما وجد الماء وجدت الحياة حيث أكد الله عز وجل على هذه الحقيقة في قوله تعالى: { وجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ}[3]

فهي دليل ملازمة الإنسان في الكون منذ بعثه في الأرض وخلق البشرية، كما أن الماء من جهة أخرى هو الأصل البشري المتواجد في الكون والمؤثر في مختلف مناحي الحياة لقوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا}[4].

وهناك عديد الآيات القرآنية التي تلح على وظيفة الأرض كوعاء للحياة ومكان للإخصاب العالمي الذي يحصل بفضل الماء الذي يرسله الله عليه لقوله تعالى: {وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا }[5]، ويصور القران الكريم أيضا كيف أنبت الله كل شيء من الأرض بواسطة الماء فهذا الأخير هو سبب إنبات كل شيء لقوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءًا فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خُضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهاَ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ أُنْظُرُوا

1 فتحي عبد العزيز العبادسة، "الماء في القرآن الكريم"، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير والعلوم القرآن)، الجامعة الاسلامية،غزة،فلسطين،2002،ص 11.

2 سورة هود، الآية 7.

3 سورة الأنبياء، الآية 30.

4 سورة الفرقان، الآية 54.

5 سورة البقرة، الآية 163.

إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }[1]. ويتضح أيضا من خلال حادثة الطوفان التي أبيدت من خلالها مجتمعات فصارت آية من آيات الله وجاء الماء وسيلة مهمة في حذف مرحلة تاريخية من تاريخ الإنسانية بحكمة إلاهية[2] ،وذلك في قوله تعالى:{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمْ الطّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلعَالَمِينَ }[3].

ومن خلال الآيات القرآنية الآنفة الذكر تتضح أهمية هذا العنصر الحيوي الذي يمثل أهم مصادر الثروة وأثمنها في الطبيعة ولهذا عظمه ومجده القرآن الكريم في مواضع متعددة، فبوجود الماء بدأت الحياة واستمر الإنسان في مسيرته على وجه الأرض وانبثق بفضله كذلك النبات والحيوان، فجل هذه الكائنات كانت تعتمد على مصدر أساسي لبعث حياتها ألا وهو الماء[4].

وهذا الأخير تعود الأفضلية له دون غيره من العناصر الحياتية الأخرى لكونه يغطي ثلاث أرباع الكرة الأرضية، حيث سعى الإنسان منذ القدم إلى البحث عن المناطق التي يتوفر بها هذا المورد الأساسي والدائم لاستمرار الحياة[5].

1 سورة الانعام ،الآية 99.

2 خيرة سياب، "المياه ودورها الحضاري في بلاد المغرب الاسلامي (7 –10 ه)، (13– 16م)"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة السلامية)، جامعة وهران ، 2013– 2014، ص، 29.

3 سورة العنكبوت ،الآية13.

4 علي خلاصي، "المنشآت المائية التاريخية في الجزائر"، المؤتمر الثالث عشر للأثار، تونس، ص 60.

5 خيرة سياب، المرجع السابق،ص 21.

2- في السنة النبوية:

حثت السنة النبوية على استعمال الماء بشكل يوم ومستمر فهو وسيلة للطهر والنقاء من الذنوب والخطايا عن طريق الوضوء، الذي يساهم بشكل مباشر بخروج الذنوب من الأعضاء، حيث يقول أبوا هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إِذَا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُسْلِمُ، أَوِ المُؤْمِنُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِن وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بعَيْنَيْهِ مع المَاءِ، أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ المَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِن يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مع المَاءِ، أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ المَاءِ،[فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مع المَاءِ، أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ المَاءِ]، حتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ[1].

كما دعت السنة النبوية إلى حماية الماء والحفاظ عليه وعدم تلويثه، ويؤكد ذلك نهي النبي صلى الله عليه وسلم على عدم منع الماء حتى لا يؤدي هذا المنع إلى الإضرار بالإنسان و الحيوان والنبات وهذا عائد لطبيعة هذا العنصر الأساسي الذي لا يمكن الاستغناء عنه في مسار الحياة[2].

فالماء ليس مانحا للحياة فحسب بل هو مصدر كل شيء بما في ذلك الانسان ،حيث يروى عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ قال إِنَّ اللهَ كان عرشُه على الماءِ ولم يخلقْ شيئًا مما خُلِقَ قبلَ الماءِ فلما أراد أن يخلقَ الخلقَ أخرج من الماءِ دُخانًا فارتفع فوقَ الماءِ فسمَا عليه فسمَّاه سماءً ثم أَيبس الماءَ فجعله أرضًا واحدةً "[3].

1 الامام مسلم، الصحيح، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ج1، رقم الحديث،241، ص 215.
2 ابن الاثير، البداية والنهاية، تح، عبد الله محسن التركي، ط 1، ج3، (د.م.ن)،1419هـ- 1998،ص 110.
3 الامام مسلم، المصدر السابق، ص215.

3- في المسيحية:

بالإضافة إلى ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ورد ذكر الماء أيضا في الكتب السماوية الأخرى (التوراة والإنجيل) في عدة أماكن وفي صور متعددة إذ شبه الماء بصفاء القلب وبالبركة والخير وبسائل الحياة، كما أشير إليه بأنه سائل الطهر والنظافة[1].فقبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم اِستسقى موسى عليه السلام لقومه، فطلب الغيث من الله سبحانه وتعالى، ففجر له الماء[2]، ويؤكد ذلك قوله تعالى:

{ وَإِذِ اِسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَاَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اِثْنَتَا عَشْرَ عَيْنًا }[3]

وفي الديانة المسيحية نجد في الماء عنصرًا مهما في إقامتها لمراسيم التعميد* ولا يستعاض عنه، فيدخل الماء في عملية التعميد الكنسي وصلوات القربان المقدس عند المسحيين كرمز للتطهير من الذنوب[4]، كما أن السيد المسيح عيسى عليه السلام تعمد الماء الجاري، على يد

1 فاهمة شابلي، "المحافظة على خزانات الماء في العهد الروماني بولاية سكيكدة وتأثيرها الاقتصادي الاجتماعي على المنطقة" ، جامعة يحي فارس ، المدية، الجزائر، ص 93.

2 شهيرة بوخذوف، "اساطير وطقوس الاستسقاء واستقبال الربيع في منطقة خراطة (بجاية) – مقارنة اثنولوجية –"، (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير)، جامعة مواود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص 134.

3 –سورة البقرة، الاية،60.

*التعميد، ويقصد به غمس الجسم او جزء منه في الماء او رشه، وبعضهم يكون ذلك عندهم بالتغطيس ثلاثة مرات، ويقوم به الكاهن باسم الاب والابن والروح القدس ، ويزعمون ان ذلك يطهر الطفل وينشأ طاهرا مبرءا من الخطايا. وللمزيد انظر: (13:45) .(2020/1/4) https:// islam web. Net

4 جمال معتوق، ابراهيم بن عرفة،" الماء المقدس من خلال الطقوس والممارسة، مونوغرافية في منطقة بئر العاتر الذهب تبسة "، مجلة الانثروبولوجيا، العدد الخامس، الجزائر، ص 14 .

النبي يحي يوحنا عليه السلام، فكان لهذا التعميد أثره الخاص والمهم بلاهوت* المسيح والكنيسة من بعده[1].

وتشير المسيحية إلى أن المياه وجدت قبل الأرض فيعبر عن ذلك سفر التكوين** في المقولة التالية: " وكانت الظلمات تغطي سطح الغمر وروح الله كانت ترفرف على المياه". ولم يهمل أباء الكنيسة استثمار بعض قيم الماء قبل المسيحية و العالمية للرمزية المائية، متواصلة لإغنائها بمدلولات جديدة، ومتعلقة بالوجود التاريخي للمسيح... فكان الماء بالنسبة لتارتوليان(التعميد) المقر الأولي للروح الإلهي، الذي فضله آنذاك على العناصر الأخرى... والآن هذا الماء الأول هو الذي أولد الحي لكيلا يوجد ما يثير العجب فيما أنتجت الامواه الحياة أيضا في التعميد... فكل أنواع المياه من واقع الامتياز القديم الذي ميزها في الأصل تساهم أذن في الإنسان[2].

و في منظورهم أيضا أن "الإنسان العجوز" الذي يموت بواسطة الطفو في الماء يعطي الولادة لكائن جديد، وقد عبر يوحنا عن هذه الرمزية بإعجاب، وكتب متحدثا عن الرمزية المتعددة القيم للتعميد: "يمثل الموت واللحد... والحياة والقيامة... عندما نغطس رأسنا في الماء ،كما في القبر، فان الإنسان العجوز المغمور يكون مكفنا برمته، وعندما نخرج من الماء، يبدوا الإنسان الجديد في الوقت ذاته"[3].

*اللاهوت، تشتق كلمة اللاهوت" من كلمتين يونانيتين معناهما "الله" و"الكلمة "، وعند دمجهما معا يصبح معنى كلمة "لاهوت "" هو دراسة الله"، واللاهوت المسحي هو دراسة ما يقوله الكتاب المقدس وما يؤمن به المسحيين. وللمزيد انظر: https: // www. Gotquestions. Org. (2020/1/10).(10m

1 . علاء النشمي، "اسطورة الماء في الاديان فكرا وطقسا"، تر، سعد السعدي، 2013

**سفر التكوين، هو احد الكتب الخمسة التي جاءت بها التوراة، ويشتمل على خمسين اصحاحا، يحكي عن الاصول الاولى للحياة البشرية للمزيد انظر: سامي عبد الله بن احمد المغلوث:، أطلس الاديان،ط،1، (د. م.ن)،2007، ص 24.

2 مرسيا إلياد ، تاريخ المعتقدات و الافكار الدينية، تر، عبد الهادي عباس،ط1، مطابع الشام، دمشق، 1989، ص 100.

3.نفسه.

- في اليهودية:

كان الماء عند اليهود مقدس قداسة كبيرة ويظهر هذا واضحا في طقوسهم الدينية وفي فكرها أيضا (روح الله يرف على وجه المياه) التوراة.

ومن فرائض اليهودية أيضا استخدام الماء في طقوس التنظيف وتبرئة الذات من الذنوب في التعميد أحيانا، كما يعتمد اليهود إلى غسل أياديهم قبل كل وجبة طعام وعن طريق تقليب الماء بين الكفين اليسرى واليمنى بمثابة التبرك[1].

المطلب الثالث: في الحضارات القديمة

كان الماء عبر التاريخ عامل من العوامل المشجعة على الاستقرار والاستيطان[2]، في النواحي المختلفة التي كانت تعرف توفرا كبيرا للثروة المائية، فهذه الأخيرة تعد من عوامل الجذب سواءً للفرد أو للجماعة وذلك من خلال استقطاب التجمعات السكانية التي تسعى دائما إلى أن تكون بالقرب من الموارد المائية وأماكن الرعي، وظلت عبر التاريخ المكون الأساسي في نشأة الحياة واستمرار النشاط البشري وتطور الحضارات، حيث كان الماء مركز الحياة التي تتحكم في حركة الإنسان في هذه الأرض[3]، وذلك بوصوله إلى مواردها المختلفة واستخداماتها المتنوعة الذي اشتركت فيه كافة الحضارات البشرية دون استثناء، وهذا يعني أنه لكل الحضارات تراث مائي على مدى التاريخ وأدى ذلك إلى نطاق واسع من التعبيرات الملموسة الفردية والإجتماعية التي تشكل شكلا من الأشكال الأساسية في التراث الإنساني[4].

1 جمال معتوق إبراهيم بن عرفة، المرجع السابق، ص14.

2 الهادي قطش، أطلس الجزائر والعالم (طبيعيا بشريا اقتصاديا سياسيا)،(د.ط)، دار الهدى، عين مليلة الجزائر،2009، ص 26

3 عبد العزيز بن صفر الغامدي، المياه ومتطلبات الامن المستقبلي في الدول العربية للعلوم الامنية، (د.ط)،(د.م.ن)،الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 3.

4 نفسه.

فعملت الجماعات البشرية على تنظيم حضاراتها باستخدامها للماء بشكل دائم ومستمر وسعت جاهدة على التحكم في المستدام بعلاقة الاعتماد في كافة مجالاتها ومكوناتها والذي كان الماء شرط لبقاء هذه المجموعة البشرية التي يعرف أفرادها بان إخفاقهم في ذلك سيعيق حياتهم مستقبلا، حيث يلبي الماء كافة الاحتياجات الفردية و الجماعية[1]، إلا أن هذه الاحتياجات تتطور باستمرار نتيجة لديموغرافية المجتمعات و التغيرات في الاستخدامات في مجالات عديدة من النشاط البشري، حيث كان لكل تلك المجتمعات إن تعمر طويلا، وقد أنتج كل مجتمع ثقافة مائية نستطيع أن نتعرف عليها من خلال التراث الذي وصل إلينا على شكل تراث حي أو أثري كالماء الذي يعتبر تراثا جوهريا، ويمثل أساسا من الأسس الملموسة والثابتة التي ساهمت في تشكل الحضارات[2].

فجل الحضارات البشرية قامت وازدهرت على ضفاف الأنهار و البحيرات والوديان، فمن هنا لا يمكن أن نتصور نمو زراعي أو صناعي أو عمراني بدون وجود المياه فهو الينبوع الأساسي الذي ساهم في استمرارها[3].

فعلى ضفاف وادي النيل في مصر قامت الحضارة الفرعونية حيث أن مصر القديمة عند المؤرخ الإغريقي هيرودوت هي:" هبة النيل"[4]، وفي وادي دجلة والفرات قامت حضارة الرافدين، و بوادي السند في الهند وباكستان تشكلت الحضارة الهندية، وفي وادي هوانج بالصين ايضا قامت حضارة عريقة، وأنشأت جل كل هذه الحضارات أنظمة مياه ساهمت في تقدمها[5].

ففي بلاد الرافدين استوطن الإنسان الأول على سواحل مجرى وادي الدجلة و الفرات للأهمية الكبيرة التي خلفها هذا العنصر الحيوي الطبيعي في تشكيل حياة هذا الكائن وتكوين غذائه

1 ميشيل كوت، المرجع السابق ،ص 9.

2 نفسه.

3 الهادي قطش، المرجع السابق ، ص 26.

4 سمير آيت اومغار، "الماء والاستقرار خلال الحقبة القديمة"، مجلة اسطور، العدد 11،كانون الثاني2020، ص 102.

5 فاهمة شابلي، لمرجع السابق، ص 94.

باستعماله السقي والزرع[1].وعليه نجد في منظور السومريين: "ومن الماء خرجت الحياة وعمرت الأرض والسماء"[2].

كذلك البابليين الذين كان لهم الفضل في ظهور أول نص قانوني مكتوب ينظم استعمال المياه فقد ورد في شريعة حمورابي النص التالي:" أن الماء يستعمل بالدرجة الأولى لشرب الإنسان والحيوان والاستعمال المنزلي، ثم الري والملاحة"[3].

وعند الفراعنة نجد انه قد تم بناء أول خزان موسمي في التاريخ في عهد أمنحتب الثالث* واستخدموا أدوات لرفع المياه كالشادوف** والساقية***[4].

كما كان الإله رع عندهم: (أول من خرج من المياه الأولى وأنجب فيما بعد الآلهة)،نجد كذلك الفينيقيين الذين كان نشاطهم التجاري الذي ساهم في ازدهار منطقة فينيقيا وكافة محطاتها عن طريق البحر الذي كان السبب الرئيسي و العامل المهم في ذلك.

1 خيرة سياب، المرجع السابق، ص 27.

2 علاء النشمي، المرجع السابق.

3 سياب خيرة، المرجع السابق، ص 93.

*امنحتب الثالث، (1413-1403ق.م) مؤسس الاسرة الثامنة عشر، تولى الحكم وعمره اثنتي عشرة سنة، وشهدت مصر خلال حكمه اوج ازدهارها حيث اهتم بشؤون الري وزيادة الاراضي الزراعية، واهتم بمجال التشيد والبناء فكان من اهمها المعبد الذي سمي بقصر التيه، للمزيد انظر: نيقولا جريمان، تاريخ مصر القديمة، تر، ماهر جويجاتي، مر، زكية طبوزاده، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 281.

**الشادوف، وهو عرق من الخشب يتحرك من وسطه على قائم خشبي وفي احد طرفيه ثقل من الحجر والطرف الاخر دلو من الجلد يغوص في الماء ثم يرفع ليصب ما يحوه، وللمزيد انظر: محمد شفيق غربال واخرون، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، المجلد 1،مصر، (د.ت.ن)،ص ص510-511.

***الساقية، اداة قديمة تنقل ماء النهر الى اليابسة على ضفاف النهر، بغرض الاستخدام البشري (الشرب ،ري المزارع)، وكانت تسمى في مصر بالساقية، بينما في سوريا والعراق بالناعورة، فكان لها شكل دائري، وتركب عموديا وفق مسار الماء في النهر، ويثبت على محيطها اوعية تسمى القلل التي تحمل الماء الى الاعلى لتفرغه في مجرى عند نزولها من الاعلى الاسفل. وللمزيد انظر: 08:45).(2020/2/1 http:// www. Saqya. Com.).

4 خيرة سياب ، المرجع السابق، ص ص 93- 94.

وكان الفكر الإغريقي كذلك يعطي قدسية للماء ويعتقد أن المياه هي أهل الكون وسبب تقديسه...، فلكل مجرى مائي في اليونان أسطورة كلها تحظى بآيات تبجيل دينية.

وذهب الرومان إلى الاعتقاد" بأن المحيط الإقيانوسي في البداية كان نهرا شاسعا يحيط بالعالم الأرضي هو في الأساطير أول آلهة المياه"[1]

المبحث الثاني: ذكره في المصادر التاريخية القديمة

احتوت المصادر التاريخية القديمة نوعين من النماذج فكان منها الأدبية التي ضمت مختلف الكتابات الكلاسيكية للمؤرخين الإغريق والرومان، والمادية التي تضمنت أشكال متعددة من المخلفات العملية التي قام بها الإنسان المغاربي القديم واعتبرت فيما بعد من البقايا الاثرية الدالة على ذلك.

المطلب الاول: المصادر الأدبية

تناولت الكتابات الأدبية الكلاسيكية القديمة عبر طياتها الكثير من الأقوال الواردة حول: موضوع الماء في بلاد المغرب القديم، والتي تعد المصدر الأساسي الذي استقينا منه معلوماتنا الخاصة بذلك، فنجد من بينهم:

ديودور الصقلي الذي وصف المنطقة الممتدة جنوب قورينائية بأنها: ارض جرداء تنعدم فيها المياه الجارية، وصحراؤها تظهر على شكل بحر و يعتبر التوغل فيها مغامرة، ولا اثر فيها للطيور ولا للنباتات ولا لشيء آخر يثير الانتباه، وما وراء هذه المنطقة توجد الكثبان الرملية[2].

1 خيرة سياب ، المرجع السابق، ص94.

2 Diodore de siciLe, Aistoire universLLe , tradiwite en Francais par LAdde terrasson, inpimerie dequiLLau, paris ,1737,Livr3,p17

و بلين الكبير الذي أشار بدوره إلى تلك الرياح الحارة القادمة من الجنوب خلال "مواسم الشمس"[1].

ومن الكتاب القدماء أيضا نجد بوسدونيوس posidonios الذي تحدث عن انعدام المطر بشمال ليبيا، وعن الجفاف الناتج عن ذلك، ثم هذه الكلمات الشهيرة التي كتبها سالوست:" والماء سواء كان من المطر أو من العيون، فإنه قليل جدا"، ولخص المؤرخ سالوست كذلك مشكلة المياه في المنطقة بقوله:" ... ريف خصب صالح لزراعة الأشجار، وأرض قفيرة للمياه"[2].

وكتب عن ذلك أيضا الشاعر فيرجيل في قوله:" سنذهب عند الأفارقة الظماء".

وهناك حدث يرجع إلى ما قبل حرب طروادة حيث يتعلق الأمر بأصحاب البطل الأسطوري الإغريقي هرقل، الذين أجهدهم الظمأ في أرجاء ليبيا (قارة إفريقية)، ولم يتخلص من العطش إلا في بلاد أطلس، حيث توسلوا إلى بنات أطلس يطلبون الماء[3].

وعن تلك الأقوال السابقة الذكر بين اصطيفان اقزال في كتابه " تاريخ شمال إفريقيا"، أن هذه الأقوال مبالغ فيها بقوله:" إن إفريقيا البلد الذي يشهد بخصوبته الكثير من الأقوال، كان لابد أن

1 عبد الفتاح خنيش، " الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ) ، جامعة قسنطينة 2 ، 2012- 2013، ص 11.

2 محمد دبوب، "السياسة المائية الرومانية في منطقة الهضاب العليا(دراسة حضارية انموذجا)"، جامعة ادرار، (د.ت.ن)، ص 27.

3 عبد العزيز بلفايدة،" الماء بين المقدس والمنفعة العامة في شمال افريقيا ما قبل الاسلامية على ضوء النقاش"،(ضمن اعمال ندوة الماء في تاريخ المغرب)، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، رقم 11،عين الشق، الدار البيضاء، 1999،ص19.

ينزل بها المطر، وأن يكون نزوله على الأقل أثناء السنة في الحقبة التي يكون فيها المطر لازما للمزروعات"[1].

كما بين ذلك بالبراهين التالية: من خلال خطاب القديس أوغسطين* الذي ألقاه في مدينة هيبون (Hippone) حيث أشار إلى أن الأمطار المنتظرة منذ مدة قد سقطت بقوله:" إن الرب تكرم بسقي الارض بمطر سيسمح لنا أن نتوجه الى مكان نجل فيه الشهداء بقلب فرح"[2].

واستمرت الانتقادات بين المؤرخين في هذا الشأن كبوليبيوس الذي انتقد المؤرخ تيمايوس الذي لم يصلنا كتابه، لان بوليبيوس رفض النظرة التي رسمها صاحبه حول مناخ إفريقيا، بقوله:" رغم أن الحيوانات بها قليلة، وإن أراضيها رملية وقاحلة"، فكانت حجة بوليبيوس في الاعتراض على هذا الرأي بقوله: "أن القارة تزخر بكثرة الحيوانات الضارية كالفيل والأسد والنمر[3]. وغيرها، ثم قطعان الماشية من خيول وأبقار وأغنام، إضافة إلى أعداد هائلة من الماعز، ربما تفوق بكثرتها ما يوجد في بقية أرجاء المعمورة"[4].

وكتب استرابون:"إن الساحل من قرطاجة إلى أعمدة هرقل خصيب على العموم". ويقول أيضا" إن أراضي الساحل خصبة من المطاكونيوم إلى رأس تريتون".

---

1 اصطيفان اقزال، تاريخ شمال افريقيا، تر، محمد التازي سعود، (د.ط)، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، ج1،الرباط،2007، ص 99.

*القديس أوغسطين، ولد بمدينة تاجسطة (Ihagaste) "الواقعة بالقرب من تونس"، في 13 نوفمبر 354م،درس وتعلم الخطابة في مادورا، ثم انتقل الى قرطاجنة لمواصلة دراسته العليا، وقد عين اسقفا لمدينة هيبون سنة 391م، ومن اهم اعماله الادبية مدينة الله الذي الفه في الفترة مابين سنة 413 و426 م، وكذلك مؤلفه الموسوم تحت عنوان الاعترافات، توفي سنة 430 م، وللمزيد انظر: القديس اوغسطين، الاعترافات، تر، زكريا ابراهيم، (د.ط)، كلية الاداب، جامعة القاهرة، (د،ت،ن)،ص ص 646-648 .

2 محمد دبوب، "السياسة المائية الرومانية في منطقة الهضاب العليا(دراسة حضارية انموذجا)"، جامعة ادرار، (د.ت.ن)، ص 27.

3 محمد المجدوب، "الثروة المائية في المغرب القديم"، (ضمن اعمال ندوة الماء في تاريخ المغرب)، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،رقم 11، عين الشق، الدار البيضاء،1999،ص 19 .

4 اصطفيال اقزال، المرجع السابق، ص100.

ويقول صولان" قسم إفريقيا المعرض للشمال مروي جدا" و يتضح من حديثه إن الشمال الإفريقي لا يخلو من المياه خاصة المناطق القريبة من الساحل[1] .

المطلب الثاني: المصادر المادية

تمثلت المصادر المادية في مختلف البقايا الاثرية التي خلفها الانسان المغاربي القديم سواء المحلي او الوافد والتي بقيت معالمها راسخة في مختلف مناطق ارضه، حيث تم العثور عليها فيما بعد من قبل الباحثين الاثريين عن طريق الحفريات المتعددة التي شهدتها المنطقة في فترات زمنية اكدت ذلك، والتي كان من بينها:

1- الألواح الحجرية: إن الألواح الحجرية من أهم المصادر الحية و الملموسة التي ساعدت المؤرخين والباحثين في إثبات الكثير من الحقائق التاريخية في العهود العتيقة، والتي نستوفي منها في موضوعنا ابرز النقوش التي مثلت مجالات استخدام الماء في بلاد المغرب القديم، وفيما يأتي سنذكر بعضا منها:

أ- نقيشة لماصبا LAMASBA:

تعتبر هذه النقيشة من أهم النقوش وأثمنها وأكثرها شهرة، لما تمثله من إثباتات قيمة حول التنظيمات والتشريع المسير لماء السقي ليس بأراضي لاماصبا فحسب، بل بكل المقاطعات الرومانية[2]، وهي عبارة على لوح حجري كبير نقشت عليه أسماء الفلاحين المستفيدين من السقاية بمياه كلوديانا*(Aqua Claudiana)[3]، تم اكتشافها سنة 1877م،بهنشير مروانة

1 اصطفيال اقزال، المرجع السابق، ص100.

2 سعاد سليماني، "منشآت الري القديمة في منطقة الحضنة"،(رسالة ماجستير في علم الاثار القديمة)، جامعة الجزائر، 2004- 2005،ص 49.

*كلوديانا، وهي قناة ناقلة على افتراض البعض، في حين اعتبرها اخرون سد الشبكة من القنوات، بينما رجح "شاو" بانها قناة قريبة من المنطقة. وللمزيد انظر: محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 78.

3 نفسه.

(شمال غرب باتنة بالجزائر)[1]، من طرف "ماسكوري" الذي قام بدراستها، ونشرها في المجلة الإفريقية، ثم درسها "اقزال" وحقق فيها عام 1893م،كما درسها "شاو" بعناية، لكن تحليل "دي باشتير" عام 1908م، لا يزال أفضل ما نشر حولها، كما درسها "جان بيريبان" ميدانيا[2]، و تقدم لنا هذه النقيشة معطيات تاريخية فريدة من نوعها حول الري، من خلال ذكر حدث قيام مستوطني لماصبا بدعوة لوضع قانون جديد للري بدل القانون القديم لعدم رضاهم[3]،عن طريقة توزيع المياه ولحل النزاعات القائمة حول مياه الري، ويعود هذا الحدث إلى الفترة الزمنية الممتدة من (218م إلى 222م) وتوضح هذه النقيشة القانون الجديد الذي وضع تحت إشراف مندوبين أو أكثر[4].(أنظر الملحق ص 102).

وأهم ما جاء فيها:

1- أسماء المزارعين المالكين للأرض.

2-عدد القطع التي يمتلكها كل مزارع.

3- عدد ساعات السقي التي يحق لكل واحد الانتفاع بها.

4- اليوم والشهر الذي تحدد فيه ساعات السقي .

1 سمير آيت اومغار، "الماء والحياة الاقتصادية في المغرب القديم"، قراءة تركيبية، معهد الآداب العربية، 2015، ص 110.

2 رندة بن علي، ايناس رداد، "تقنيات استغلال وتوزيع الماء في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني"، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم)، جامعة سطيف 2، 2018 - 2019،ص 75.

3 سمير آيت اومغار، المرجع السابق، ص 110.

4 نفسه.

يحتوي عليها عقاره معبرا عن كل وحدة بحرف k ثم يليه الوقت المحدد مقدرا بالساعات من كل يوم مع تاريخ الري[1].

وكمثال على ذلك ندرج الجدول التالي:

أسماء المستفدين من السقاية	المساحة المقدرة بحرف k: ك	حجم الساعات	زمن السقاية من اليوم ثم الساعة	زمن السقاية إلى اليوم ثم الساعة
ماتيوس فورتيس Matiu fortis	308 K ك	4 1 / 2	25 سبتمبر من الساعة 1	25 سبتمبر إلى الساعة 2/ 1 5
ابوليوس بروكيسوس Apulcus procéssus	220 K ك	3	25 سبتمبر من الساعة 15	25 سبتمبر من الساعة 18
ماريا ساتور Maria Satura	150 k ك		26 سبتمبر من الساعة 20	إلى الساعة 22 28 اكتوبر
ايمبليوس سيكوندوس Acmilius Secudus	2300 K ك	35 1 /2	26 أكتوبر من الساعة 2/ 1 3	26 أكتوبر من الساعة 2/ 1 3

الشكل1: جدول يبين نظام السقاية

1 محمد البشير شنيتي، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984،ص ص 120- 121 .

ب- نقيشة عين شرشار:

اكتشفت هذه النقيشة من طرف السيدة ج، بال و تنجري(MM. G . Bel et Tingry) بعين شرشار ضواحي الاوراس، وعلق عليها السيد ليشي (M. leschi)، وقد وجدت على بعد 200 متر من عين شرشار على الجهة اليمن للوادي، نقشت على حجر كلسي بحروف غير منتظمة[1].

وتفيد هذه النقيشة في ذكر بيانات خاصة بحاكم نوميديا "لوسيوس ابرونيوس بيوس" (Lucius Apronius pius)، وتوضح أيضا عمل الفيلق الثالث الذي ساهم في وضع حجر الأساسي لبناء القناة[2].

وما يثبت ذلك هو الإشارة إلى المهندس (Librotor) كلوديوس سبتمنوس الذي كلف بمهمة تسيير أعمال بناء القناة، وهذه الأخيرة التي كانت مهداة إلى الإله الروماني "جوبتر[3].

ومن خلال الآثار التي وجدت بذات المنطقة تبرز الأهمية البالغة لهذه النقيشة من حيث:

1- الإشارة إلى أن هذه الأعمال كانت تنجز بأوامر من الإمبراطور.

2- الإشارة إلى أن الفيالق العسكرية هي التي كانت تنفيذ هي الأوامر.

3- الإشارة إلى ذكر النذر والقرابين للآلهة التي كانت تعبد "جوبتر"[4].

1 علي حديدي، "الماء في تاريخ المغرب القديم"،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ)، تخصص البادية و الريف ، جامعة قسنطينة2، 201-2013،ص51.

2 عبد العزيز بلفايدة، "المرجع السابق،، ص40.

3 نفسه.

4 علي حديدي، المرجع السابق، ص50.

ج- نقيشة لمباز:

اكتشفت هذه الوثيقة بمنطقة لمباز من خلال الكتابات الأثرية، وهي توضح كيف أن حكام موريطانيا القيصرية استعانوا عدة مرات بالمهندس العسكري نونيوس داتوس (Nonius Datus)[1]، الذي كان ينطوي تحت لواء الفرقة الأوغسطية الثالثة،حيث خلد اسمه في هذا النقش عرفانا له بكفاءته أثناء إنجازهم لقناة ناقلة وذلك لمهارتهم في أعمال تزويد المراكز بالماء انطلاقا من الطرفين، وتمثلت في قناة تحتية طولها 428 م وعمقها 86م، وكان إنشاؤها بين سنتي 137 - 152م[2].

وبمواصلة الأبحاث والتنقيبات الأثرية الخاصة بالماء تم العثور أيضا على نقيشة

في مدينة سيلا (Sila) بنوميديا تبين أن أحد القضاة أضطر الى طلب الإذن من مجلس برميسو اوردينيس من أجل إنجاز بعض المنشآت المائية، كما وضعت قوانين خاصة بدفع تكاليف إيصال الماء إلى المنازل والمساهمة في صيانة قنوات المياه[3].

وعثر أيضا على نقيشة في قفصة (Capsa) تفيد أن(Iunis ch) قام ببناء قناة ونافورة على نفقته الخاصة وقدمت كإهداء إلى الإله نيبتون والحوريات بقرار من المجلس المحلي[4].

واكتشفت كذلك بمدينة تيسدروس (Thysdrus) الجم (حاليا بتونس)، نقيشة تشير إلى أعمال مهمة تم القيام بها من أجل تزويد المدينة بالماء ساهم فيها القيم (Annis put inus)[5].

وعثر أيضا في إحدى الجماعات التابعة لمدينة كيرتا (Cirta)،(عين عزيز بن التليس) على نقيشة تتضمن الإصلاحات والترميمات التي قام بها C.latinius pammachis من أجل

1 سعاد سليماني، المرجع السابق، ص 48.

2 علي حديدي، المرجع السابق، ص ص 50- 51.

3 سعاد سليماني، المرجع السابق، ص 46.

4 عبد العزيز بلفايدة، المرجع السابق، ص 41.

5 نفسه.

إعادة استعمال النافورة التي تزودها عين وادي "لامبساكا"، وتضمنت النقيشة أيضا الدوافع التي كانت وراء الإنجاز ألا وهي "حب المدينة"[1].

2- المنشآت المائية:

شهدت بلاد المغرب القديم منشآت مائية متعددة ومتنوعة خاصة خلال الفترة الفينيقية والرومانية، وذلك لعدم توفر الآثار المحلية قبل ذلك من طرف السكان الأصليين للبلاد، ويظهر ذلك من خلال الطراز المعماري المائي الذي عبر في كثير من الأحيان عن الثقافة الوافدة لبلاد المغرب من جهة، وأثبت في نفس الوقت القيمة البارزة في استغلال هذا المورد الذي ساهم في بناء المجتمعات في كثير من المجالات من جهة اخرى، وفيما يأتي سنعرض نماذج من ذلك:

أ- الصهاريج والخزانات:

تمثل الصهاريج و الخزانات أبرز المنشآت المائية التي اعتمد عليها السكان في بلاد المغرب القديم، وقد انتشرت بكثرة حيث كانت تحفر تحت سطح الأرض على شكل قبو، وكان مصدرها مياه الأمطار و البحار وتخصص لحفظ وتنقية هذه المياه التي تأتي إليها عبر قنوات ناقلة حيث تنوعت من ناحية الحجم وكذا التقنية، والتي أدت دورا مهما في جمع المياه وتخزينها من أجل استخدامها في المنازل والزراعة وغيرها من المجالات[2].

وقد عرف الفينيقيون الخزانات قبل الرومان، فقد قاموا باستخدامها لحفظ مياه الأمطار للاستفادة منها، مثلما كان في بعض المناطق خاصة مدينة لبدة الكبرى[3]، فقد أشار المؤرخ استرابون إلى وجود خزان فينيقي بالقرب من مصب وادي كعام القريب من مدينة لبدة الكبرى، ويحتمل أن

1 عبد العزيز بلفايده ،المرجع السابق ،ص ص41- 42.

2 محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية (تحولات واجتماعية في ظل الاحتلال اقتصادية)ط،1، مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر،2012.

3 نفسه.

الفينيقيين قد قاموا ببناء ذلك الخزان لغزارة الأمطار في هذه المنطقة[1]. واحتوت قرطاج أيضا على تراث مائي ثري خاصة الصهاريج التي كان من أبرزها صهاريج ملقا[2].

ولجأ النوميديون كذلك إلى اتخاذ بعض الإجراءات لتخزين مياه الأمطار والثلوج[3]،حيث تم العثور في قرية بادس التي أشير إليها في قائمة بوتنجيPeutinger)) باسم Badias على العديد من آثار المنشآت المائية، حيث وجد بها آثار حائط سمكه كبير، وبلغ ارتفاعه أربعة أمتار، حيث كان يعتقد في أنه كان يمثل أحد أجزاء خزان مائي قديم[4].

وبالرغم من أن الفينيقيين كانوا هم السباقين في استعمال هذه الخزانات إلا أنها انتشرت في بلاد المغرب القديم على نطاق أوسع خاصة في الفترة الرومانية إذ أن الرومان حاولوا الاستفادة إلى أقصى درجة من هذه الصهاريج ،حيث ظهرت آثار مختلفة في عديد المواقع الرومانية إذ عثر بها على بقايا أحواض وآبار ومخازن وسواقي مثلت أهم منشآتهم المائية، وأكثر الأمثلة عن تلك الخزانات أو الصهاريج التي كانت في بيزاسان الرومانية بالجنوب التونسي، وأوضح الدلائل الأثرية عن هذه المنشآت هو الخزان الذي وجد على طريق القيروان قفصة وعلى بعد 14 كلم من قفصة[5].

1 حميدة محمد زايد اكتبي، "المنشآت الاقتصادية الزراعية والتجارية في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني(47 ق.م،405م) ،دراسة اثرية تاريخية"،(رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على الماجستير)، جامعة المرقب، الجماهيرية الليبية العربية ، 2005 – 2006، ص 29.

2 فاضل هاني،" المنشآت المائية التقليدية وتوظيفها السياحي في البلاد التونسية"(مسلك حنايا المياه من زغوان الى قرطاج انموذجا)، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 22، جامعة سفاقس، تونس، جانفي 2017، ص 16.

3 عناق جمال، "الانظمة وتقنيات المائية في الفترة القديمة بإقليم الزاب الشرقي وجنوب الاوراس" (دراسة تاريخية اثارية)، مجلة الاثار، جامعة العربي التبسي تبسة، 2018، ص 4.

4 محمد دبوب، المرجع السابق، ص 26.

5 وهيبة صوالحية، "الشبكة الهيدروقرافية والمعالم المائية بمستعمرة تاموقادي"،(مذكرة لنيل شهادة الماستر في الاثار القديمة)، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017– 2018،ص ص 18 – 19.

ومن الدلائل أيضا عن الصهاريج نجد صهاريج منطقة قالمة(انظر الملحق ص 103) وتيمقاد(انظر الملحق ص 104)حيث أنه في سنة 1932م، قام الأثري "شارل قودي" بحفرية فعثر فيها على اثار تمون مدينة المنطقة المذكورة بالمياه والتي تمثلت في صهريجين كانا قد وقعا على بعد 200م غرب الحي الدوناتي، وتم العثور عليهما على عمق 3 أمتار على مستوى الأرض حيث كانا يستعملان لحجر المياه الباطنية والسطحية التي تجري في روافد نتجت عن الأمطار الرعدية المشهورة بالمنطقة في العصور القديمة[1].

وقد ظهرت في الشمال الإفريقي نوعين من الخزانات هي: الريفية والحضرية فكان لكليهما دورا أساسيا في تزويد السكان بالمياه حسب أماكن تواجدهم ، حيث وجدت أضخم الصهاريج بالقرب من حامات* الفوروم وكذا بمنطقة أوذنة التي توفرت أيضا على بقايا صهاريج ضخمة حيث بلغت سعة الماء فيها نسبا عالية، وتمثلت أبعادها في 515 xم وعمقها وصل إلى 9م، أما قدرة الحفظ بها فوصلت الى 430م^3[2] .

وفيما يلي سنورد أمثلة عن ذلك:

- قرطاجة ← 25 ،000 م^3
- قسنطينة ← 30،000م^3
- دوقة ← 9000 م^3
- هيبوريوس ← 12 ،000م^3
- روسيكار ← 11 ،000م^3
- تيديس ← 350م^3

1 وهيبة صوالحية، المرجع السابق، ص 19.

*حامات :مفردها الحامة وهي تعني في اللغة خاصة الرجل من أهله وولده وذوي قرابته .وللمزيد أنظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة ،صدر في 1377 هـ /1958 م

2 .سعاد سليماني ،المرجع السابق ،ص 36.

ب- النافورات:

كانت النافورات من بين المرافق الخاصة بالمياه، وقد لعبت دورا كبيرا لاسيما في المدن الرومانية، حيث تواجدت النافورات أو العيون العمومية الموزعة في كل أرجاء المدينة خاصة في الساحات، قرب المباني العمومية وعلى أرصفه الشوارع، وكانت النافورات تحتوي على زخرفة معمارية مثل التماثيل الحيوانية التي يناسب منها الماء، والنافورة هي كلمة مستمدة من اللفظ اللاتيني فونس(Fons) ويقصد بها تلك المنشآت المصممة لتوفير المياه داخل المدينة[1].

أما شكليا فهي عبارة عن حوض غالبا ما يستند إلى جدار أو خزان أو عمود مخصص لاستقبال مياه الينبوع وتغذيها قنوات ناقلة، وتتميز بنوعين: الخاصة التي كانت متواجدة في المنازل ،أما العامة فهي التي كانت تتوفر عليها المدن مثل مدينة سيلا حيث تواجدت بها ثلاث نافورات كلها قرب هيكل الحوريات وبرج الماء وتواجدت أيضا في مدينة لبدة ومدينة جميلة (انظر الملحق ص 105)[2].

وكذا مدينة تيمقاد التي كانت من أكثر المدن التي كانت تتوفر على هذا المعلم المائي

(النافورات)(انظر الملحق ص 106) حيث كانت تتواجد مع عدد من المعالم أو على طول الشوارع وخاصة في مفترقات الطرق، وهي سهلة في الوصول لها حيث إحتوى سوقي المدينة على نافورات كانت تستغل مياهها للشرب بخدمات النظافة وخاصة للاستمتاع بالمياه أثناء أشهر الحر[3].

وفي الجهة الشمالية من الفوروم وعلى جانبيه وجدت نافورتين متشابهتين، وفيما يأتي سنذكر خصائص كل واحدة منها على حدى:

1 رندة بن علي، ايناس رداد، المرجع السابق، ص ص 98- 99.

2 سمير آيت اومغار،" تقنيات تدبير الماء بمدن ومواقع المغرب القديم"، المجلة التونسية لعلم الآثار، العدد 3، تونس، 2016،ص 19

3 وهيبة صوالحية، المرجع السابق، ص 21.

1- النافورة الأولى: كانت موجودة في الزاوية الشمالية الغربية(انظر الملحق ص107)، وتتميز بحوض يفوق 2 م، وعرضه 1م، وقاعدته بها ثقبين لتفريغ المياه، وعثر على نقيشة قرب هذه النافورة تبين أن الماء قد جلب إلى هذه النافورة تحت قيادة AEMILIVS.MACERNINMS.[1]

2- النافورة الثانية: وجدت في الزاوية الشمالية الشرقية(انظر الملحق ص 108) وكانت تسبه الأولى ولكنها بسيطة وجلب إليها الماء بواسطة قنوات محفورة على بلطات الشارع للرواق الشرقي[2].

وقد أنشأت النافورات بغرض توفير المياه للشرائح الاجتماعية الغير قادرة على دفع رسوم الربط بشبكة توزيع الماء، إضافة إلى ذلك الدور الحيوي الذي لعبته داخل المدن في تموين السكان بالمياه العذبة، وأحيانا يستخدم حوضها كمشرب للأحصنة خاصة، و إضفاء الطابع الجمالي للمدينة ومدى تحكم السكان في طريقة توزيع المياه وتصريفها[3].

ج- الحمامات:

تتسم الحمامات بطابع معماري مائي يرسم ثقافة المجتمع المغاربي القديم، ويعكس المظاهر الحضارية الصحية والثقافية، إذ أنها كانت مكان للاستحمام والتمارين البدنية، كما كانت بمثابة منتديات وأماكن للاسترخاء[4].

1وهيبة صوالحية، المرجع السابق، ص 21.

2.نفسه.

3 رندة بن علي، ايناس رداد، المرجع السابق، ص ص 98- 99.

4 محمد الهادي حارش، لمرجع السابق، ص 217.

وفي نفس الوقت هي من المرافق الهامة والحيوية التي تمتاز بها المدن، ويعود أصل الحمامات إلى الحضارة الإغريقية ثم استلهمها الرومان منهم، وأضافوا عليها عناصر جديدة ومن ثم نقلوها إلى بلاد المغرب[1].

وقد أشتق إسم الحمام من الكلمة اليونانية "ترموس"(Termos)، ومن الأصل اللاتيني

(lavation)[2]، وهي عبارة على مبنى ضخم يتكون من قاعات ذات هندسة معمارية جميلة متناسقة تزينها المنحوتات المزخرفة، ولوحات الفسيفساء، مع ذلك المنظر الذي يتكرر في زخرفة الحمامات و الذي يضم كائنات بحرية خرافية[3].

ومن أقدم الحمامات التي تم وصفها هي حمامات أنطونيون بأوذنه والتي اعتبرها بلينوس الكبير في كتابه التاريخ الطبيعي بأنها من أقدم المستوطنات بإفريقيا، حيث يتوفر نفس الموقع أيضا على تراث مائي ثري تجسم بالأساس في الحمامات العمومية حيث زودت هذه الأخيرة بقنوات كانت تحمل المياه فوق أعمدة تم العثور على بقاياها في فترات متأخرة[4].

ومن الآثار الدالة على وجود الحمامات في بلاد المغرب القديم، ما عثر عليه "بتربة" (Acholla) وسيرتا وجميلة (انظر الملحق ص 109)، وما يوضح ذلك أيضا النقيشة التي نقشت عند مداخل الساحة العمومية لمدينة تيمقاد (Thamugadi) حيث تثبت هذه الأخيرة

1 بلقاسم رحماني، "اثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم"، مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، العدد الثاني، جوان 2009، ص 6.

2 بالقاسم رحماني، المرجع السابق، ص6.

3 وفاء بوغرارة، "العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر الابيض المتوسط (من الالف الاولى قبل الميلاد الى 430)" (اطروحة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ القديم)، جامعة ادرار،2017- 2018، ص ص 462-464.

4 فاضل هاني، المرجع السابق، ص 16.

الاهتمام الواسع الذي أولاه السكان للاستحمام إذ يقول صاحبها "الصيد – الاستحمام– الضحك، هذه هي الحياة[1].

وعرفت الحمامات انتشارا واسعا مع حلول منتصف القرن الثاني ميلادي، وهذا راجع لاهتمام سكان المغرب القديم بهندامهم ونظافة أجسامهم، واستخدامها كذلك في أغراض أخرى كالعلاج[2].

الخلاصة :من خلال ما سبق نستنتج :

– تتوفر الطبيعة على عنصر الماء الذي يوفر أكثر ثلث أرباع الكرة الأرضية وبظهور الإنسان باشر في استخدامه في شتى مجالات حياته وبهذا تكونت العلاقة بين الماء والإنسان.

– كان ظهور جل الحضارات القديمة على ضفاف الأنهار والوديان كحضارة الرافدين، والحضارة المصرية القديمة، وذلك يتوفر عنصر الماء الذي كان عامل جذب واستقطاب لمختلف الشعوب وتمركزها بمحاذاة أماكن المياه.

– نظرا للأهمية البالغة التي يمتلكها الماء في كونه أهم عنصر للبقاء الحياة تجلت العديد من الآيات القرآنية التي تثبيت وتفسر ذلك، كما حثت على ذلك الكتب السماوية الأخرى كالمسيحية واليهودية.

– لبروز استعمالات الماء واستخداماته المتنوعة في بلاد المغرب القديم إثباتات متنوعة أوضحت ذلك وأهمها وثيقة لماصبا، ومن بين الدلائل الأدبية الدالة على وجود الماء في بلاد المغرب القديم إشارات مختلف الكتاب الكلاسيكيين القدماء كهيرودوت وبلين الكبير.

1 وفاء بوغرارة، المرجع السابق، ص 464.

2 نفسه.

الفصل الثاني

الموارد المائية ودورها في الحياة اليومية للمجتمع المغاربي القديم

المبحث الأول: الموارد المائية

المطلب الاول: المياه السطحية

المطلب الثاني: المياه الجوفية

المبحث الثاني: دورها في الحياة اليومية للمجتمع المغاربي القديم

المطلب الاول: في الحياة الإقتصادية

المطلب الثاني: في الحياة الاجتماعية

المبحث الأول: الموارد المائية

تنوعت الثروة المائية في بلاد المغرب القديم، والتي كان لها الدور الأساسي في تزويد السكان بالمياه لتلبية كافة الاحتياجات والمتطلبات التي تتولد عن ذلك، وقد تواجدت المياه على صورتين:

المطلب الأول: المياه السطحية

1- الأمطار:

احتلت الأمطار منذ القدم المكانة الرئيسية للتزود بالماء الضروري للكائنات الحية بما فيها الإنسان الذي ظل ولا يزال منذ تواجده على الأرض في حاجة دائمة وأبدية للماء، وخاصة الإنسان الذي كان يعتمد عليه في رعي الماشية وسقي الزرع للحصول على قوته اليومي، وهي حقيقة أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى:{ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ}[1].

ظلت كمية التساقط في بلاد المغرب في تغير مستمر، حيث أن المرتفعات الجبلية تعرف تساقطا أكثر من المنخفضات، وذلك لأن الكتل الهوائية المشبعة القادمة من الشمال أو الغرب تصطدم بها وهو ما يولد تكاثفا ثم أمطارا، وتتناقص أمطار إفريقيا الشمالية تدريجيا كلما اتجهنا جنوبا مثلما تتناقص كلما اتجهنا شرقا، ولهذا فإن كمية التساقط تختلف من منطقة إلى أخرى حسب الفصول التي تمر بها السنة، وعليه نجد معظم مناطق الشمال الإفريقي تعرف مقادير مختلفة من الأمطار[2]، فمثلا عين

[1] سورة عبس، الآية 13.

[2] طريح عبد العزيز شرف، الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص ص 358- 359.

الدارهم بجبال خمير لها معدل سنوي هو 1641 مليمتر[1]، والجزائر معدل تساقطها حوالي 750مم سنويا، كما أن طرابلس التي لها نفس الخصائص لا يتجاوز تساقطها 340 مم سنويا[2].

وعبر مختلف الكتاب الكلاسيكيين القدماء عن التساقط بالشمال الإفريقي من بينهم هيرودوت الذي تحدث عن المناطق الصحراوية الجنوبية بقوله أنه: "لا اثر للأمطار والمياه والرطوبة والنباتات و الغابات بهذه المناطق القاحلة"[3].

وكذلك "ثيوفراست" Théophraste)) الذي تحدث عن ليبيا بقوله:" قسم ليبيا الذي لا ينزل به المطر، وفيه نخل جميل"[4].

كما أشار إلى حالة الجفاف في ليبيا "كوريوس" حيث تحدث عن حالة الفلاحين الأفارقة وهم يترقبون المطر في الربيع بتلهف ويأخذون في الاستعداد لكي يحدث المطر في حقولهم أحسن النتائج الممكنة بقوله: "ينظر فلاحو الأرض العطشى بليبيا الى السحب، ولما يلمع أول البرق في السماء الهائجة فتضرب ريح الجنوب الهواء ويقصف الرعد بتكرار، يجري جميع الفلاحين من الأرياف الجافة متمنين سقوط المطر، فيسوون السواقي التي سيجري بها الماء لتنظيم سيلانه مسبقا، ويقيمون الحواجز بالكثبان الرملية حتى تجري المياه في المروح الخضراء"[5].

فكل هذه الإشارات تفسر ندرة الأمطار في بعض الأماكن وخاصة منها الصحاري، حيث تبرز حالة الفلاحين في البوادي الجافة عند انتظارهم المطر وهم يجهزون

---

[1] طريح عبد العزيز شرف، المرجع السابق ص ص 358- 359.

[2] نفسه.

[3] هيرودوت، المصدر السابق، ص 12.

[4] محمد دبوب، المرجع السابق، ص 27.

[5] نفسه.

الأمكنة التي لابد أن يمر منها الماء هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا الدليل يثبت أيضا اعتقادات المغاربة في القيام بالعديد من الطقوس أثناء انتظارهم للمطر، فهذه الأخيرة كانوا في أمس الحاجة إليها خاصة في سقي حقولهم.

بالإضافة إلى سنوات الجفاف التي عرفتها بلاد المغرب في حقب فارطة، كانت هناك سنوات مطيرة خاصة في موريتانيا حيث وردت في هذا السياق عدة أخبار تصف كثرة التساقطات المطرية والثلجية بها (موريتانيا) وبجبالها الأطلسية حيث أن هذه التساقطات كانت تغذي الأنهار والعيون[1].

وأحيانا أخرى كانت طوفانية ،وهذا ما تثبيته الأحداث التي جرت أثناء حرب يوغرطة ، حيث كان الجيش الروماني يزحف على تهالة (Thala)وإذا به يفاجئ بأمطار طوفانيه[2].

وكذلك الحادثة التي وقعت في بداية سنة 46ق. م، عندما كانت جيوش القيصر تعسكر بناحية سوسة وإذا بها تفاجئ ليلا بعاصفة شديدة نتيجة تكون سحابة فنزل بعدها المطر والبرد بكثرة فقلبت الخيام وأسقطتها[3].

ويذكر أيضا القديس أوغسطين وكوريوس عواصف البرد التي كانت سيئة الوقع على الزراعة، وتكلم ترتوليان أيضا عن السنة التي كانت سابقة لسنة 212م، حيث قال في ذلك إنها كانت طوفانيه[4].

[1] عبد العزيز بلفايدة، المرجع السابق، ص 19.

[2] اصطيفان اقزال، المرجع السابق، ص 99.

[3] نفسه.

[4] اصطيفان اقزال، المرجع السابق، ص 99.

2- الوديان والأنهار:

تزخر البلاد المغاربية القديمة بموارد مائية كبيرة لكنها لا تصل إلى مستوى الأنهار الكبرى في المشرق العربي، وتعتبر الجهة الشمالية الغربية لبلاد المغرب أوفر حظا في المجاري المائية (الوديان، الأنهار) من الجهة الشمالية الشرقية، التي اعتبرت منذ القدم المصدر الأساسي في توفير عنصر الماء للإنسان لسد احتياجاته من ذلك. ومن هنا نستعرض أهمها:

أ- الأودية التي تصب في البحر:

1- وادي الشلف: ينبع من الأطلس الصحراوي ويخترق السهول العليا، ويصب في البحر المتوسط ويخل منطقة التل عند البخاري، ثم يلبث أن ينعطف نحو الغرب ويحافظ على اتجاهه حتى البحر ويبلغ طوله 800 كلم، ويتكون من عدة روافد أهمها "مينا" الذي ينحدر بممر ينفتح على نجد تيارت جنوب الونشريس ثم يتصل بنهر الشليف في سهل عريض، وكان مصدرا مهما للزراعة في المناطق التي تقع بمحاذته حيث ساهم في رفع الإنتاج الزراعي[1].

2- وادي سيبوس: ينبع هذا الواد من الجبل الأزرق بعين البيضاء، ويصب في الساحل العنابي طوله 232 كلم، ويعبر حوض قالمة، ويحتوي هذا الوادي على الكثير من الآثار الرومانية خاصة في الجنوب منه، وظل يدعم الري لمدة طويلة ومن أهم روافد هذا الوادي أورغه[2].

[1] علي حديدي ،المرجع السابق، ص25

[2] نفسه.

3- وادي ملوية: يسير بين مملكة المور ونوميديا ويصب في البحر المتوسط يبلغ طوله450 كلم ، وتكونت على ضفاف هذا النهر السهول الفيضة التي استخدمت في الزراعة لمدة طويلة، ويعتبر حدا فاصلا بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[1].

4- الوادي الكبير: يعبر هذا الواد عن الكثير من الأحداث التاريخية القديمة، وينبع من جبال فرجيوة ويصب في جيجل وكان يطلق عليه قديما أمساجا (Ampsaga)[2].

5- وادي المجردة: أكبر وأغزر أودية تونس، وينبع بالقرب من سوق أهراس[3]، و يصب في خليج تونس ، يبلغ طوله نحو 460 كلم، وذو روافد عديدة منها وادي الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي.

6- نهر أم الربيع: يعتبر أهم مجرى مائي بالمنطقة ينبع من سفوح جبال الأطلس ويجري نحو الجنوب الغربي ويصب في المحيط الأطلسي، مشكلا مجرى عميق وسريع بسبب شدة انحدار السفوح الجبلية، يتراوح طوله بين 600 كلم، من روافده نهر العبيد[4].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافات كثيرة بين الكتاب في تقدير طول الوديان.

---

[1] عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية الى عصر إمبراطور أغسطس، ط،1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2007، ص ص 26- 27.

[2] علي حديدي، المرجع السابق ص 101.

[3] (, tom1 librairie Hachette, paris, Hire An cienne de L'Afrique du nordtoi, Gsele, st) .p 19

[4] عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، المرجع السابق، ص27.

ب- أودية تصب في الداخل:

تتميز بتذبذب جريانها وقصرها وقلة مياهها مقارنة بالأودية الكبيرة وتصب بالأحواض الداخلية، وتسير هذه الأودية في اتجاهات مختلفة ففي بعض الأحيان تكون من الشمال إلى الجنوب، وأحيانا أخرى من الجنوب إلى الشمال، وأوقات أخرى تكون العكس أما من الشرق إلى الغرب أو من الغرب إلى الشرق[1]، وفي هذا النوع من الأودية ندرج الأودية التالية: وادي لقمان، وادي القصب، وادي بوسعادة[2].

ج- أودية صحراوية: وهي عبارة عن أودية فجائية وعديمة الانتظام لقلة التساقط بهذه المناطق و التي تنبع معظمها من الأطلس الصحراوي، وتنحدر جنوبا لتختفي بعد ذلك في الرمال وهي متفاوتة الطول، وتتميز بـ:

1- ليس لها جوانب مضبوطة ولا حدود معينة.

2- عديمة الانتظام وفجائية الفيضان.

3- تختزن مياهها تحت التربة[3].

ومن أهم الأودية الصحراوية وأوفرها ماءا هي: وادي الجدي الذي يأخذ منابعه بالقرب من مدينة آفلو بجبال عمور، وكذلك وادي الغيرغر الذي ينبع من الهقار ويصب في العرق الكبير[4].

---

[1] عبد الفتاح خنيش، المرجع السابق، ص 8.

[2] نفسه.

[3] عبد القادر حلمي، جغرافية الجزائر، (د.ط)، المطبعة العربية، الجزائر، 1968، ص 72.

[4] قاد دين، "أنماط تواجد الماء في الصحراء الجزائرية وطرق استغلاله من خلال المصادر التاريخية"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 7، 2017، ص 71.

ونظرا للأهمية البالغة التي شكلتها هذه الأودية في شتى الحقب الزمنية سوى من حيث مساهمتها في استقرار الإنسان ومزاولة نشاطه، أو من حيث رفع المستوى الاقتصادي القديم وخاصة الزراعة، فقد تناولتها العديد من المصادر الكتابية القديمة ، ومن بينهم هيرودوت الذي تحدث عن بحيرة تريتون التي افترض إقزال أن يكون موقعها بجوار السرت (خليج قابس)، أما بلين فقد ذكر وادي توسكا(tusca)، ووادي أمساغا Ampsaga))الوادي الكبير حاليا[1]، كما ورد ذكر وادي ملوية خاصة عند الجغرافيين (Mulucha, Molochath) و من بينهم إسترابون الذي اعتبره حدا فاصلا بين بلاد المور وبلاد الماسيسل[2].

أما بروكوب فقد أشار إلى استغلال مزارعي منطقة الأوراس لوادي إبيغاس (Abigas) بنقل مياهه عبر قنوات باطنية إلى حقولهم[3].

المطلب الثاني: المياه الجوفية

تشكل المياه الجوفية أهم المصادر المائية التي تم استغلالها في بلاد المغرب القديم، وذلك لارتباطها بأنماط معيشة الإنسان وهذا الأخير الذي بذل جهودا عديدة لضمان التزود بها سواء كانت للشرب أو لمستخدمات وأغراض أخرى، وذلك من خلال قيامه بحفر الآبار واستخدام مياه العيون، وبهذا نستقي للتكلم عنها بالتدرج على النحو التالي:

[1] عبد الفتاح خنيش،المرجع السابق، ص 9.

[2] Strabo : the Geography , temslatedby, Hc H amilton and w , Falcomer gohn childs and sonprinters , london,1857,book,IIv

[3] عبد الفتاح خنيش، المرجع السابق، ص9.

1- الآبار:

وتعتبر طريقة من الطرق التي استعان بها القدامى لتموين مدنهم بالمياه ويتمثل في حفرة عميقة في موضع حجري أو في تربة غنية بالمياه الباطنية، وفي هذه الحالة يكون بناء جدرانه بحسب عمق البئر وذلك لتفادي انهيار تربة جدرانه وتستعمل في بنائه الحجارة الصغيرة تتماسك فيما بينها بملاط ،وتتكون الآبار من فوهة بسطة تحفر في بلاطة حجرية بفتحات مختلفة الأنماط ، حيث تغطى هذه الفتحات بغطاء Cooperculum، وعندما تكون فتحة البئر عالية عن سطح الأرض تدعى: puteal[1].

على الرغم من أن حفر الآبار في تلك الحقب الغابرة التي مر بها المغرب القديم، كان حفر الآبار لا يزال جزئيا نوعا ما وذلك لأنه كان محفوفا بمصاعب جمة، ومع ذلك فإن هذه الوسيلة الصعبة المحدودة الفعالية لم يتردد أهل المغرب العتيق في استخدامها خاصة في الفترة الرومانية، باعتبارها مصدرا من مصادر المياه الثمينة خاصة من الناحية الجنوبية[2].

وتنقسم الآبار إلى ثلاث مجموعات رئيسية منها:

- الآبار التي تستغل فيها المياه الخزانات الجوفية السطحية.

- الآبار التي تستغل فيها الطبقات الجوفية العميقة.

- الآبار التي تؤخذ فيها المياه المتدفقة التحتية[3].

---

[1] نزهة بوشال، "المنشآت المائية الرومانية بسيرتا"،(مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة قسنطينة 2، 2014-2015، ص 44.

[2] محمد بشير شنتي، المرجع السابق ،ص،140.

[3] نزهة بوشال، المرجع السابق: ص45.

وهناك عدة نقاط مشتركة بين هذه المجموعات الثلاث من حيث الفوهة و طريقة البناء مع الاختلاف في العمق وفي بعض الأحيان في تقنيات الحفر ويكون شكل فوهة الآبار إما دائرية أو مربعة أو خماسية (انظر الملحق ص 110) او مستطيلة ويتراوح القطر ما بين 0,80 متر إلى 1,50 متر والشكلين الآخرين المربع والمستطيل يمثلان النوع التقليدي الروماني[1].

ولقد أظهرت التحريات الأثرية عن شبكة كثيفة من الآبار التي تنتشر على مسافات متفاوتة عبر الأراضي التي كانت مستغلة قديما، وقد بلغ عمق بعض الآبار حوالي 59 متر، كما بلغ قطر استدارتها ثلاثة أمتار[2]،ففي منطقة زغوان القريبة من العاصمة التونسية تم إحصاء 110 أبار يتراوح عمقها ما بين 4 إلى 59 متر، أما أقاليم السهبية والصحراء فان عدد الآبار كبير، كانت تحت الاستغلال الزراعي في تلك الحقبة[3].

و في إقليم برقة اتسمت خريطة المنشآت المائية بأهمية خاصة فمن الشواهد التي بينت عمق الآبار القديمة هي التي كانت موجودة في الأودية الكبيرة جنوبي إقليم طرابلس، فعمق هذه الآبار بوجه عام كان بين 15 و40 مترا، وهذا ما أثبت أن الطبقات في ذلك الحين كانت أكثر ارتفاعا[4].

---

[1] صونية أيت عبد القوي، "الري في مدينة تيمقاد (تموين توزيع وتصريف المياه) "،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، معهد علم الاثار، جامعة الجزائر،2005– 2006 ، ص ص 10، 11.

[2] محمد العربي العقون، المرجع السابق،. ص 136.

[3] محمد البشير الشنيتي، المرجع السابق ص 141.

[4] مؤلف مجهول: ليبيا القديمة (تاريخ افريقيا العام دراسات ووثائق) منظمة الامم المتحدة للتربية ندوة العلوم والثقافة، لبنان،(د ت) ص16.

2- العيون:

وهي مصدر آخر من مصادر المياه حيث تنبثق مياهها من جوف الأرض، وتقوم هذه العيون بتزويد أهالي المنطقة بالمياه لتدفق مائها إلى الخارج، وذلك باستخدامها بديلا عن الأنهار في الزراعة والشرب، وهي على نوعين هادئة ومتدفقة[1].

وقد عرفت بلاد المغرب القديم عيونا جمة جسدت مكانتها من خلال إدرارها لمياهها التي اعتمدت عليها المجتمعات القديمة، وأقدم من أشار الى تلك العيون هو الشاعر هوميروس الذي تحدث عن العيون الأربعة في بلاد كالبسو (Calypso) ابنة أطلس عند استضافتها لأوليس (ulysse)أحد أبطال طروادة ، وفي الحديث عن حدائق الهسبريات (Hespérides) التي كانت تقع بضواحي لكسوس حيث قام شاعر إغريقي آخر في القرن الخامس ق.م بوصف عيون هذه الحدائق قائلا: "هناك عيون الرحيق (Ambroisie) المتدفقة أمام بيت زواج ذزوس (Zéus) حيث توجد أرض خارقة للعادة تحضى فيها الآلهة بالهناء والسعادة"[2].

و نظرا للانتشار الشاسع لهذا المصدر المائي (العيون) في كافة المناطق المغاربية توجب علينا ذكر أسماء بعض العيون حسب المناطق التي تواجدت بها:

أ- عين مدينة ميلة:

تتوفر هذه المدينة على عين أبرزت المعلم الروماني الذي كان شاهدا على الحضارة الرومانية، حيث كانت تتوفر على مبنى متواجد تحت قواعد أحد المساجد والذي أثار إعجاب الرحالة ، وتواجدت هذه الأخيرة في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة وبالقرب

[1] سليم مناد، "المنشآت المائية في المغرب الاوسط واثرها في الحياة الاقتصادية من القرن 5هـ - 7هـ/ 11م - 13م" (مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ)، جامعة المسيلة، 2013 - 2014،ص13.

[2] عبد العزيز بلفايدة، المرجع السابق، ص 19.

من البوابة الرئيسية (باب البلد) التي يعود إليها أصل التسمية حيث تدعى حاليا بعين البلد، وهي عين ذات عمارة رومانية(انظر الملحق111)[1].

تتكون من غرفة صغيرة مقببة على خلاف شكل النافورة الرومانية مسندة على جدار خلفي من الحجارة الضخمة، تبلغ مقاساتها(2,50م)2,90) xم) وبارتفاع إجمالي 1,95م موجهة شرق غرب، تحتوي الواجهة الأمامية منها على فتحتين في الأسفل ينساب من إحداها مياه عذبة صالحة للشرب.

أما الأخرى فهي أصغر حجم من الأولى وتعتبر الفتحة الأصلية فيها لكونها مبنية متقنة وليست مجردة ثغر خالي من أي عنصر فني، إضافة إلى أنها جافة لا يسيل منها الماء[2].

وبها عين أخرى تسمى" بعين الحمى" وهي من بناء القدامى، وهي عين عذبة و دائمة الجريان، واستعملت لأغراض استشفائية حيث روي عنها أنها إذا زارها المحموم ورش عليه منها فيبرأ لبركتها وشدة برودتها[3].

ب- عيون منطقة وليلي:

كانت منطقة وليلي من أغنى مناطق المغرب القديم بالماء وخاصة الصالحة للشرب وما دل على ذلك هو كثافة الاستقرار البشري بالمنطقة قبل وأثناء الاحتلال الروماني فمن هذه العيون نذكر: عين فرطاسة، عين شقور، عين تيبودا، عين بوجمعة، عين السمار وعين معزة... كما توفرت المنطقة على منابع للمياه المعدنية دلت الآثار

[1] عز الدين مجاني، مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 9، جامعة تيارت ، 2016، ص 12.

[2] عز الدين مجاني، المرجع السابق ،ص12.

[3] سليم مناد، المرجع السابق،ص 14.

(أحواض وآثار رومانية) على استغلالها فكان من بينها عين الحامة بمولاي إدريس، وعين الكبريت ومولاي يعقوب، إضافة إلى عين قرب نهر عين شقور التي كانت لها خصائص استشفائية حسب الوثائق الإبيغرافية التي وجدت بعين المكان[1].

ب- عين فوريس: تواجدت هذه العين بنواحي تبسة وكانت تزود المدينة بالماء والتي كان ينقل إليها بواسطة قنوات تبعد عنها ب2 كلم[2].

ج- عين جميلة أو كويكول:

وهي مدينة أثرية تقع في سطيف حاليا، كانت هي الأخرى تزود بماء العين والتي تقع جنوب المدينة وذلك لوجود مآخذ هناك وناقلة للماء، كما أن بهذا الموقع أيضا العديد من العيون[3].

وقد عثر بمدينة قابس على عيون للماء كانت تعتمد عليها الزراعة اعتمادا كليا، وانتشرت العيون أيضا في كل من برقة وطرابلس وسيرتا، وفي مدينة قفصة وانتشرت في مدينة وجدة عيون كثيرة منها عينان كبيرتان[4].

---

[1] سمير آيت اومغار،المرجع السابق، ص 30.

[2] علي حديدي، المرجع السابق، ص 35.

[3] نفسه.

[4] سناء ضاري زيدان،" مصادر المياه وتأثرها على موارد بيت المال ببلاد المغرب (267- 986هـ) دراسة تاريخية"، مجلة ديالي، العدد80، جامعة ديالي، 2019،ص 121.

المبحث الثاني: دورها في الحياة اليومية للمجتمع المغاربي القديم

تنوعت استخدامات الماء عند الإنسان المغاربي القديم وذلك باستغلالها في مختلف نشاطات الحياة التي نذكر من بينها الإقتصادية والإجتماعية

المطلب الأول: في الحياة الإقتصادية:

أ- زراعيا:

عمل سكان المغرب القديم الأصليين على ممارسة الزراعة، وهذا ما بينته الرسوم الصخرية التي وجدت في جنوب وهران حيث رسمت عليها وجوه بشرية تمسك بيدها آلة ذات زاوية كانت تشبه إلى حد كبير المجرفة، وهذه الأخيرة أرجعها البعض إلى إستفسارات زراعية ، وما أثبت ذلك أيضا هو ما أكدته المعاينات التابعة للمواقع والمحطات الأثرية لمرحلة ما قبل التاريخ وخاصة خلال العصر الحجري القديم الأسفل، التي اكتشفت بالشمال الإفريقي القديم على أن الإنسان ارتبط بالماء في هذه المرحلة (ما قبل التاريخ) حيث أنه اختار الاستقرار قرب الأنهار والبحيرات ومنابع المياه وظل في بحث مستمر عن ذلك (المنابع المائية) وشهدت بذلك أدواته المكتشفة بالقرب من مصب وادي تانسيفت والمصاطب النهرية لوادي مارتين وفي مقلع طوما I الذي نشأ في جواري بحيرة كبيرة استغلها الإنسان للتزود بالماء وممارسة الزراعة والصيد، وما دل على ذلك أيضا هو وجود نسبة مهمة من الاستغلاليات الزراعية قرب مختلف الأنهار ومصباتها، واستمر الأمر على نفس الحال خلال العصر الحجري القديم الأوسط والأعلى ودليل ذلك موقع إفري ن- عمار الموجود على بعد 50 كلم جنوب مدينة الناضور الذي استقر فيه الإنسان لقربه من مجرى مائي[1].

[1] سمير آيت ومغار، المرجع السابق، ص 102.

وبمرور العصور ازدهرت الزراعة وأصبحت من العناصر الضرورية و الهامة التي ساهمت في بناء الاقتصاد، وكل هذا كان بفضل عمل الإنسان وما قام به من مجهودات لتهيئة الأرض وتوفر المياه الضرورية لها، وحماية المزروعات حيث قال أحد المؤرخين في هذا السياق: "لم يكن ثراء إفريقيا مسألة أحوال جوية بل نتيجة العمل"[1].

وتواصلت هذه الأعمال خلال الفترة الرومانية بشكل أكبر حيث عمل الرومان على تطوير قطاع الري بمجمل شمال إفريقيا القديم خاصة بعد توسعهم في الأراضي الإفريقية، و أرجعت كل تلك الجهود لعدة عوامل والتي كان من بينها تقدم تقنية الإنتاج من خلال استخدام المشاريع المائية من سدود وآبار وقنوات الري[2].

و التي استلزمت توفر المياه بكميات متفاوتة حسب نوعية المزروعات حيث فسر العديد من الباحثين أن الازدهار الزراعي عائد إلى الدور الكبير الذي عرفته النظم المائية المستخدمة في الري[3]،كما تنبه الإنسان خلال هذه المرحلة للقيمة الإقتصادية لوادي كبير– مليان في شمال شرق ولاية البروقنصلية وللفوائد التي كانت توفرها مياهه سواء للشرب أو للفلاحة و الماشية، حيث تركزت حوله أكبر الضياع الفلاحية على ضفافه وروافده، وذلك لأنه اهم محور مائي دائم الجريان في هذه المنطقة، ومن أبرز الدلائل المادية التي دلت على دوره في تطور وازدهار النشاطات الفلاحية خلال نفس المرحلة المنشآت المائية الكثيرة والمتنوعة مثل الخزانات المائية والاجزاء الباقية من القنوات المائية المحمولة وباقي التجهيزات التي اختفت أو دمرت أو

[1] محمد دبوب، المرجع السابق، ص 27.

[2] رندة بن علي، إيناس مداد، المرجع السابق، ص ص81 – 112.

[3] سمير آيت اومغار: الماء والحياة الاقتصادية في المغرب القديم – قراءة تركيبية– معهد الآداب العربية، 2015، ص107.

ظهرت تحت الرواسب النهرية ولهذا سماه الرومان " كاتادا" (Catada) أي ما يرمز إلى الخصوبة و النماء[1].

2- صناعيا:

ساهم الماء بشكل كبير في بناء الاقتصاد في بلاد المغرب القديم وذلك من خلال استعمالاته المتعددة في مختلف النشاطات ففي التصنيع وخاصة في صناعة تمليح الأسماك وإعداد نقيع السمك (الكاروم)* وذلك لتوفر بلاد المغرب القديم على ثروة سمكية مهمة استخدمت في صناعة الكاروم، فيذكر استرابون أن صيادي قادس كانوا يستخدمون مراكب صغيرة حين ذهابهم لصيد السمك إلى حدود نهر لكسوس، ويذكر أرسطو أن أجود أنواع التون هي ما كان يتم صيده خلف أعمدة هرقل، وقد ظهرت المعامل المتخصصة في تمليح الأسماك منذ القرن الخامس. ق،م. بليكسوس فاستخدام الأحواض بالماء المملح لمزج البقايا السمكية وجدت بنايات خاصة بالمياه العذبة التي استخدمت للشرب وإعداد الأسماك وتنظيف المعمل واستخدم الماء أيضا في صناعة الأواني الخزفية التي استعملت لتحزين الماء العذب، وأيضا في تنظيف الزيتون قبل سحقه أو أثناء تصفيته وكذلك في صناعة الخبز[2].

[1] سمير ايت اومغار، المرجع السابق ،ص ص 113- 114.

* الكاروم: يطلق عليه عند الإغريق اسم Garos ،وعند الرومان باسم Liquamen اي العصارة أو السائل، وهو مرق مركز أو نقيع للسمك باهض الثمن كان القدامى يستخدمونه لإضافة نكهة أو لتتبيل الخضر واللحوم والأسماك أحيانا ويحضر باستخدام أنواع معينة من السمك. وللمزيد انظر: سمير آيت ومغار، المرجع نفسه،.

[2] نفسه.

ج- تجاريا:

لعبت الأودية والأنهار في بلاد المغرب القديم الدور الاقتصادي الكبير[1]، خاصة التجاري، ويتضح ذلك من خلال تنقل الإنسان والبضائع، بين المراكز الداخلية والمراكز الموجودة على السواحل المتوسطية، حيث أن هناك بعض الإشارات المصدرية لصلاحية حركة الملاحة في مختلف الأنهار كنهر سيبوس حيث يقول عنه بلين أنه: "نهر جميل وصالح للملاحة"، ونهر ملوية ونهر الساقية الحمراء[2].

المطلب الثاني: في الحياة الاجتماعية:

أشرنا سابقا إلى أن الإنسان المغربي القديم قد ارتبط في استقراره منذ عصور ما قبل التاريخ بالماء، حيث أعتبر هذا الأخير أحد المؤثرات الرئيسية في حياة الإنسان بالمغرب القديم منذ سبعمائة ألف سنة، فكان من أبرز الشواهد على ذلك التوزيع الجغرافي لمواقع النقوش الصخرية بالجنوب المغربي، والأدوات الحجرية التي تم العثور عليها قرب ضفاف البحيرات القديمة والأنهار، وكذلك ما لاحظه الباحثون خاصة في تركز المنشآت السكنية الجنائزية ففي الجنوب المغربي كان هناك تجمع قوي لاسيما على طول الممرات الجغرافية الطبيعية (المحاور الكبرى للتنقل)، قرب ضفاف الأودية وخصوصا منها وادي درعة وواي زيز ووادي نون، وكنموذج عن ذلك مقبرة بوية التي كانت بجوار وادي غريس، ومقبرة الطاوس في الضفة اليمنى لوادي زيز، ومقبرة فم الرجم عند احد منعطفات وادي درعة، ومقبرة ادران – زرزم في جوار وادي الصياد، إضافة الى بقايا المنشآت السكنية التي تعود الى ما قبيل التاريخ في كارا أولاد الزهرة عند ملتقى وادي زيز ووادي امربوح[3].

---

[1] سمير آيت ومغار،المرجع السابق، ص 97.

[2] عبد الفتاح خنيش، المرجع السابق، ص 9.

[3] سمير آيت ومغار،المرجع السابق، ص 97.

أما في تونس فالنماذج كثيرة منها المدافن والبقايا والمنشآت السكنية في قطاع الاوسط لوادي وزافة التي أقيمت في مجال تميز بوفرة الأراضي الصالحة للزراعة والمنابع المائية إضافة إلى مدافن حمام الزواكرة غرب مدينة مكثراتي أقيمت قرب حامة ذات المياه المعدني[1].

وفي الجزائر نجد عددا كبيرا من المنشآت الجنائزية ما قبل التاريخية في جوار المنابع المائية والأنهار. مثل مدافن وادي سيبوس ووادي شنيور ووادي ملا ووادي المجردة وعين الحوت (جهة عنابة) ومدافن وادي مسكيات (في جهة تبسة) وراس العين بومرزوق (في جهة قسنطينة) ووادي تامدا وعين الحمارة (في جهة الحضنة)، إضافة الى مدافن وادي ورك (في جهة تيارت)، وعين الصفراء(في جهة سعيدة) ووادي مزي (في جهة الاغواط).

وأثبتت التحريات الأثرية كذلك في موقع وليلي (walubili) استقرار الإنسان فيه منذ العصر الحجري الحديث انطلاقا من بعض المواد الأثرية المتمثلة في بصنع فؤوس حجرية مصقولة، وعدد قليل من الأدوات المصنوعة من حجر الصوان، إلا أن العدد القليل من المكتشفات الأثرية الخاصة بهذه المرحلة.

أما بالنسبة للمرحلة التاريخية السابقة للاحتلال الروماني، فتؤكد النصوص الكلاسيكية وبقايا المواقع الأثرية تفضيل الإنسان الاستقرار في الجوار الماء على شاكلة إنسان ما قبل التاريخ حيث بحث الفينيقيون ومن بعدهم القرطاجيون على المنابع المائية ومصبات الأنهار الكبيرة إذا ما توافرت لإنشاء مراكز استقرارهم في جوارها بغية تزويد المستوطنين المقيمين في تلك المراكز بماء الشرب، وهو ما تجلى على نحو واضح في عدد من مستوطناتهم في الحوض الغربي للبحر المتوسط حيث

[1] سمير آيت اومغار، المرجع السابق،ص 97.

أبانت الحفريات الأثرية عن مجاورتها للأنهار، وكمثال على ذلك لكسوس التي شيدت في الضفة اليمنى لوادي اللوكوس وعلى بعد 4كلم من مصبه في المحيط الأطلنطي، والموقع المسمى سيدي ادريس في الضفة اليسرى لوادي أمقران شرق الحسيمة، والموقع المسمى قشقوش في الضفة اليمنى لوادي لاو، إضافة الى جزيرة رشقون (Rachgiun) المقابلة لمصب وادي تافنة في البحر المتوسط، وأوتيك (utique)) في جوار مصب وادي المجردة وهيبوديا رتوس (Hippo Diarhytus) في جوار بحيرة بنزرت، وهيبون Hippone)) قرب مصب نهر سيبوس.

ومن جهة أخرى استقر السكان المحليون (النوميديون والموريون) في المراكز الساحلية والداخلية التي إرتبط نشوؤها وتطورها بالماء حيث بين " إصطيفان أقزال" في سياق حديثه عن مدن الممالك الأهلية في شمال إفريقيا: إنها سواء قامت أم لم تقم في أمكنة كانت مأهولة من قبل، فإنها لابد لن تستجيب قبل كل شئ لشرطين أساسين: "أن يكون للمدن منبع أو منابع للماء، وأن تكون محمية من الهجمات"[1].

وكمثال على هذه المدن نذكر مكتاريس المميزة بوفرة منابعها المائية ومواقعها المشرف على أودية وزافة والصابون، وسمتوس المشيدة على الضفة اليسرى لوادي المجردة، ودقة المؤسسة في مجال غني بالموارد المائية السطحية والجوفية ، إضافة إلى سيغا (Siga)عاصمة الملك سيفاكس والمشيدة على الضفة اليسرى لوادي التافنة في مكان غير بعيد عن مصبه في البحر الأبيض المتوسط.

وولیلي الغنية بالمنابع المائية والمجاورة لأودية فرطاسة وخومان، إلى جانب بناصا Banasa)) المشيدة على الضفة اليسرى لوادي سبو، وريغا (Rirha) المشيدة على

[1] سمير آيت ومغار، المرجع السابق، ص ص 105- 107.

الضفة اليمنى لوادي بهت، وغير ذلك من المدن التي أسست نواتها الأولى بالجوار المباشر للأنهار والمنابع المائية.

وعمل الرومان كذلك على اختيار مواقع استقراره في الشمال الإفريقي القديم قرب الماء ترتكز غالبيتها في جوار الأنهار والمنابع المائية وتأسيسها في الغالب مكان مراكز استقرار محلية (أنظر الشكل)،سابقة للاحتلال الروماني أو في القرب منها باستثناء المراكز الحضارية التي نشأت في البداية بصفتها معسكرات رومانية او لهدف دفاعي، من أبرز الدلائل على ذلك وليلي وجهتها حيث استفادت هذه الأخيرة من تحريات أثرية دقيقة أبانت تركز السكان الحضري والقروي خلال القرون الميلادية الأولى في ثلاثة قطاعات (المنحدرات الخفيفة، أسفل الكتل الجبلية، والهضبة (بلاد الكعدة) حيث المنابع المائية وعلى طول أودية الردم وخومان، وهذا ما يؤكد دور الماء في استقطاب الإنسان وتوجيه الاستقرار في مدينة وليلي وباديتها خلال المرحلة الرومانية، أيضا مدينة بناصبا التي شيدت على الضفة اليسرى لوادي سبو بين الانعطافين 6 و7 اللذان يشكلهما هذا الوادي، وتاموسيدا (Thamusida) على الضفة اليسرى منه.

ونجد كذلك الأمر نفسه تم معاينته في مجموعة من المواقع الحضرية الرومانية في ولايتي موريطانيا القيصرية ونوميديا حيث شيدت مدينة تيمقاد Thamuyadi) في موضع غير بعيد من منبع مائي (نحو كيلو مترين جنوب شرق المدينة) حيث أستغل خلال المرحلة الرومانية لاعتبارها مصدرا رئيسيا للقناة المائية العمومية[1].

[1] سمير آيت ومغار،ا لمرجع السابق، ص ص107- 109.

كما شيدت لامبايزيس (Lambaesis) في نهاية القرن الأول للميلاد جوار منبع عين درين، أما سوفس (SUfasar) (عمورة) إحدى مدن موريطانيا القيصرية فقد وجدت في وسط حوض مائي صغير عند نقطة التقاء وادي الشلف ووادي حربيل، وفي مدينة كويكل، جميلة (Cuicul)، كشفت الحفريات الأثرية المتوالية منتصف القرن الأول من القرن العشرين عن استغلال المياه العذبة المجلوبة من المنابع المائية المنتشرة في القطاع إلا على لوادي نهر كركور على بعد نحو 3 كلم من المدينة لتزويد سكان المنازل بالحي المركزي[1].

وبعد استقرار المغاربة القدماء وبناء منشآتهم السكنية بدأوا في تزويد الأهالي في المدن والقرى بالمياه لتلبية مختلف المستلزمات اليومية، وتواصلت هذه العملية كذلك عند الفينيقيين والرومان، حيث عرفت تحسنا وتطورا عن طريق البحث عن المياه ونقلها، فكان القرطاجيين يقومون بتجميع مياه العيون على بعد خمسين كليو متر من مدنهم ، وبناء قنوات على طول سبعين كيلو متر، كما هو الشأن بالنسبة لقناة جبل زغوان التي تغذي مدينة قرطاج، وكانت الآبار والخزانات والعيون هي التي تقوم بتزويد السكان بالماء الصالح للشرب، والطبخ خاصة إذا تعلق الأمر بإعداد مجموعة من الأطعمة وذلك بإضافة الماء كمادة أساسية في التحضير ولاسيما في سلق أو غلي الخضروات واللحم والأسماك، فكان الماء العذب والطعام الجيد من بين الأسباب التي ضمنت للمغاربة في العصر القديم صحة جيدة نوه بها المؤرخون والجغرافيون اللاتينيون والإغريق[2].

[1] سمير ايت اومغار، المرجع السابق، ص ص 110- 113.

[2] عبد العزيز بلفايدة: المرجع السابق،ص 39.

ناهيك عن استعماله في التنظيف و البناء والتعمير والتطبيب* حيث تشير النصوص القديمة إلى أن الطبيب الإغريقي انطونيوس قد عالج الإمبراطور الروماني أغسطس في القرن الأول للميلاد بالماء البارد.

كما تردد الرومان على الحمامات للعلاج لاعتبارها من أهم المرافق ذات الاستعمال المشترك ولهذا كانت له حظوة وعناية لارتباط عمليات الاستحمام بالفوائد الصحية والاستشفائية، بالإضافة إلى الاغراض الاجتماعية إلهامه المتعلقة بالحياة اليومية للمواطن[1]، حيث عملوا (الرومان) على استخدام معالجين بالمياه، وقاموا بإعداد الحامات التي كانت تقام في هوامش المدن و حول العيون المعدنية، وإلى جانبها أماكن لاستقبال المرضى بغية الاستفادة من خصائصها العلاجية[2].

ومن بين هذه الحامات نذكر: حامة Aquae Dacicae بموريطانيا الطنجية والتي توجد شمال غرب وليلى، وهي حامة يلجأ اليها السكان لعلاج أمراضهم العضوية، وفي نوميديا نجد الحامة الفلاقية Aque FLavianàe على بعد 6 كيلومتر من مدينة MascuLa[3].

* التطبيب، ممارسة الطب المبنية على التجربة العملية اكثر من النظرية العلمية فطبب المريض، تعني عالجه وداواه. وللمزيد انظر: انظر : (10:15)(2020/2/2)https://www.maajim

[1] علي خلاصي، المرجع السابق، ص72.

[2] سمير آيت اومغار، المرجع السابق، ص92.

[3] عبد العزيز بلفايدة، المرجع السابق، ص ص 37-38.

- الخلاصة:

نستنتج من خلال دراستنا لهذا الفصل المعنون تحت الموارد المائية ودورها في الحياة اليومية للمجتمع المغاربي القديم أن:

- اشتملت المنطقة على موارد مائية ضخمة وهامة فكان منها ما هو سطحي كمياه الأمطار التي شهدت خلال تلك الأزمنة تذبذب في كميات التساقط، ناهيك عن ما تزخر به من أودية وأنهار كوادي المجردة وسيبوس وكذا وادي ملوية، إلى جانب ما إحتوته من مياه جوفية من أبار وعيون انتشرت بشكل واسع وذلك بحكم أن كل منطقة من مناطق الشمال الإفريقي لا تخلو من عين أو بئر، ومن بين العيون التي مازال يستمد منها السكان المياه عين ميلة.

- إن الثروة المائية ظلت عبر العصور تعد الأكثر أهمية على وجه الأرض فانبثقت من خلالها عدة مجالات كالاقتصادية، التي كان لها الدور الكبير في انتعاش الزراعة وذلك في استغلاله في عملية الري وسقي المزروعات الى جانب ذلك إدخاله في صناعات متعددة كتمليح الأسماك، وعن أهميته التجارية التي كانت اكبر من خلال تسهيل نقل وجلب البضائع من مختلف بقاع الأرض.

- اعتبر الماء من الناحية الاجتماعية في المغرب القديم المصدر الأصلي لاستمرار نشاط الإنسان في الحياة اليومية، ومن ذلك استخدامه في التطبيب والطبخ وسلق الطعام ، وأيضا في الغسيل و التنظيف.

الفصل الثالث:

علاقة الماء بالمعتقد في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: تقديس المجتمع المغاربي القديم للماء

المطلب الأول- عند السكان المحليين

المطلب الثاني- عند السكان الوافدين

المبحث الثاني: الطقوس الدينية والممارسات الشعائرية المتعلقة بالماء

المطلب الأول- طقوس استدرار المطر

المطلب الثاني- طقوس الاستحمام

المبحث الثالث: المعبودات و المعابد المرتبطة بالماء

المطلب الأول- المعبودات

المطلب الثاني- المعابد

المبحث الأول: تقديس المجتمع المغاربي القديم للماء

ظهرت المعتقدات* والعبادات الدينية في حياة المجتمعات الإنسانية القديمة، فلا توجد هناك جماعة من الجماعات البدائية لم تعيش حياة دينية على نحو معين، فهي ظاهرة إنسانية تزامنت مع الوجود البشري، وتجلت آثارها في الجانب الحضاري، وفي النسق الاجتماعية للعادات والتقاليد، فهي من أهم النظم البشرية التي طغت على نفسية الإنسان، واخذت أصنافا وصورا متنوعة تختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية أو ضمن نطاق المجتمع الواحد، وفي هذا الصدد سنتطرق إلى المعتقدات الدينية والوثنية**التي سيطرت على الماء في بلاد المغرب القديم، والتي ارتبطت بمجموعة من التقديسات والطقوس والعبادات التي برزت في أشكال متعددة صاحبت السكان المحليين والوافدين للأقطار المغاربية.

المطلب الأول: عند السكان المحليين

يعود تقديس الماء عند الأهالي المتأصلين (البربر) في بلاد المغرب القديم إلى فترة ما قبل التاريخ، بما فيه البحر و الأنهار والينابيع، شأنه شأن العناصر الطبيعية الأخرى المتضمنة للكهوف والمغارات والحجارة والأشجار والشمس والقمر، وذلك للظروف الطبيعية القاسية التي

*المعتقد، هو ما تعاقد الناس على اعتباره قوة مؤثرة في حياتهم وسلوكهم وطرق تفكيرهم، وهو ايضا انماط لصياغات طقسية وشعائرية تساعد على دمج الحقائق الاساسية وصهرها في اجساد الانسان لتتحكم بوجوده كله ويختلف من حيث دلالته ومضامينه وابعاده من حيث افتراض القوى الغيبية ووجود الهة متعددة ،كآلهة الحرب والشر، والهة الخير والحب ورمزه مع ما يتناسب من قوى ادراكهم، للمزيد انظر: سميح دغيم، "اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام" موسوعة الاديان السماوية والوضعية، ط1، دار الفكر اللبناني، موسوعة 4،بيروت، 1995– 1996، ص ص734.

** الوثنية، هي صفة مشتقة من الفعل "وثن" ومصدره "الوثن" وهي كل ما جسد من جواهر الارض او من الخشب او من الحجارة في شكل صورة آدمية وتنصب لتعبد ومن الالفاظ المرتبطة بالوثنية لفظة صنم ومعناها جثة متخذة من الفضة او النحاس او الخشب وغيرها. وللمزيد انظر: ابن منظور، لسان العرب،ج 15،ص 153. اما باللاتينية فهي مشتقة من Faticus التي تدل على معنى الشيء الجني او المسحور والمالك لصفة سحرية. وللمزيد انظر: الهاشمي طه، تاريخ الاديان وفلسفتها،(د.ط)، مكتبة الحياة، بيروت، 1963، ص 46.

طغى عليها الجفاف في معظم فصول السنة، لكون الماء ضرورة لسيرورة حياة الإنسان و الحيوان أولا ولإنبات الزرع ثانيا[1]، وهذا ما أضفى عليه مكانة القداسة خاصة في المناطق الجافة والبوادي، سواءً منه ما تدفق على الأرض من ينابيع وأنهار صالحة للشرب أو ما كان معدنيا

صالحا للاستشفاء والاستحمام، وهذا ما يفسره "روني كيوا" "R.caiLLois" في كتابه: الإنسان والقدسية " Lhomme et le sasre"(...إذ تعتبر أمرا طبيعيا خاصة في المناطق الجافة، فقد أظهرت الجغرافيا والنصوص القديمة وكذلك من خلال المعطيات الأثرية وما كشفته عند ديانات السكان، والنقوش وما رسم على الأنصاب (StéLes) والتي كانت تقدم للآلهة، بالإضافة للعادات والتقاليد و المعتقدات القديمة والتي ترسبت بقاياها إلى عهد قريب منا خاصة في الأرياف النائية)[2].

وكل هذا لاعتقادهم أن بها قوة خفية وأرواح تسكنها[3]، تمثلت في جنة المياه (génies– des eaux)، وكانت تعطى لها نعوت جغرافية وليست لها شخصية محددة[4].

وهي المسؤولة الوحيدة عن خصوبة وإرجاع الحياة إلى وجه الارض واخضرارها، فمن خلالها استمر السكان في تعظيم الماء واعطائه مكانة خاصة في حياتهم الدينية وصلت الى درجة العبادة، لاعتباره المصدر الوحيد للحياة الكونية والخالق لها[5]،حيث دلت الأبحاث الأثرية على أن موقع القطار الموجود على بعد نحو 20 كلم جنوب شرق قفصة أهم موقع يعكس قوة الروابط التي جمعت الإنسان بالماء، إذ اكتشفت فيه بقايا ومخلفات تعود بحسب مجموعة من الباحثين إلى ما يزيد على 40 ألف عام (الحضارة الموستيرية) فكانت تتكون من كومة

1 عبد العزيز بالفايدة، المرجع السابق، ص34.

2 جمال عناق، المرجع السابق ،ص 3.

3 محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية (النشأة والتطور)،(د.ط)، دار العلاء للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر، 2015، ص 165.

4 عبد العزيز بلفايدة.، المرجع السابق ص35.

5 سمير آيت امغار، المعبودات المائية في المغرب بين العصر القديم وزمن الراهن، مؤسسة دراسات وابحاث (مؤمنون بلا حدود) قسم الدراسات الدينية،(د.م.ن)،(بدت)، ص 4.

مخروطية الشكل. (الصورة 1) يبلغ ارتفاعها نحو 75سم وقطرها 130سم وتتشكل من صخور كلسية كرونية الشكل و4000 قطعة من حجر الصوان المصقول وأسنان وعظام الحيوانات، وضعت بشكل تدرجي كقرابين قرب منبع مائي، وهذا مؤشر قوي بحسب مجموعة من الباحثين على تقديس الإنسان لمعبود مائي (منبع) لاعتباره مصدرًا للحياة، لهذا السبب اعتبرت هذه الكومة أقدم "صرح" ديني في العالم[1].

وتؤكد معظم الشواهد الأركيولوجية *تقرب الأهالي من المنابع المائية وتقديمهم لها القرابين والأضاحي والإهداءات، حيث تم العثور في الكطار(جنوب تونس حاليا تبعد حوالي 6 كم من قفصة)، على مجموعة من الإهداءات الموضوعية بجانب منبع مياه يعود تاريخه إلى مئة ألف سنة. وعثر أيضا في منطقة السيقا (Sig) على إهداء موجه إلى جني النهر وهو ما يقدم الدليل الواضح على أن عبادة الماء هي عبادة أصيلة لدى الأمازيغ ولم يستوردوها من أقوام أخرى[2].

1 Abdelaziz Belfaida, L'reau au Maghreb Antique, entre Le Sacré et Le profane, préface de Nacéra Benseddik (Rabat:Rabat Net,2011). Pp17-18

*الاركيولوجية، اشتق هذا المصطلح من الكليمتين اليونانيتين archaios logoS ، فالكلمة الاولى archaios تعني القديم او العتيق، اما الثانية logoS تعني علم او دراسة، ومن هنا اتى تعبير اركيولوجيا والذي يقصد به العلم الذي يقوم بدراسة المخلفات العتيقة. وللمزيد انظر: مصطفى ازهري، "نظريات في علم الاثار"، مجلة الاثر، العدد 511، 21 فيفيري2012، ص 4.

2 يوسف رزين، "عبادة الماء في المغارب القديمة (دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات)"، الحوار المتمدن، 26/ 1/ 2014.

المطلب الثاني: عند السكان الوافدين

لعل من أهم الظواهر الاعتقادية التي تسترعي الانتباه في خصائص العقلية الدينية لدى الشعوب المحلية لبلاد المغرب القديم، كون هذه الأخيرة تميل إلى المحافظة وفي نفس الوقت تبدو قابلة للتجديد بل وساعية إليه ولعل هذه الذهنية التي تغلب عليها هذه السيرة المتناقضة هي التي جعلت هذه الشعوب خاصة منها تلك التي استقرت على الواجهات البحرية أو بالقرب منها قادرة على احتواء الديانات الجديدة التي جاء بها المستوطنون القادمون من مختلف مناطق المتوسط، وتكييفها مع المعطيات والعقائد المحلية، فمن بعض مظاهر هذه المحافظة استمرار الديانات الوثنية القديمة في أشكال مختلفة[1]، خاصة منها المرتبطة بالماء، وهذا ما حدث عند قدوم الفينيقيين إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط واتصالهم المباشر بالمجتمع المغاربي، حيث عمدوا على تطوير الفكرة المحلية المشار إليها آنفا والمتمثلة في عبادة المنابع المائية وأضفوا عليها أسماء بديلة استمدوها من الميثولوجية السامية، و خصصوا أسماء لبعض الالهة المرتبطة بذلك[2].

وشغل الإغريق أيضا مكانة هامة في المجال الديني حيث قدسوا المياه سواء كانت ساخنة أو باردة وعبروا عن ذلك بواسطة تقديم الهدايا والقرابين للآلهة المتعلقة بالماء[3].

وسار الرومان على نفس النهج حيث استمروا في مزاولة المعتقدات المرتبطة بالماء وذلك لاعتبارهم ان الطبيعة مثقلة بالقداسة والقيم الدينية، إذ كان الماء أحد أهم الظواهر الطبيعية فهو ينزل من السماء ويتفجر من الأرض ويملأ البحار وينبت الزرع وقد يجلب الشر، فالماء يرتبط

1 احمد سراج، "حول استمرارية احد مظاهر الديانات المائية القديمة بالمغرب العصر الوسيط"، ص 165.

2 محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 165

3 عبد العزيز بلفايد، المرجع السابق، 34.

بالحياة ارتباطا وثيقا فتم تقديسه كغيرهم من الحضارات القديمة الأخرى، وشغل حيزا كبيرا من العقل الروحي والديني للرومان[1].

وقد أثبتت المناطق التي تغلغلت فيها الحضارة الرومانية في المغرب القديم ذلك إلى غاية خروجهم من المنطقة في سنة 429 م، حيث تم العثور على شواهد تشير الى تقديس الرومان و الأهالي المترومنين للماء، ومن هذا الأخير نجد الآبار التي كانت محل قداسة وتبجيل كغيرها من المصادر المائية الأخرى، حيث وجد بمنطقة القيروان على بئر يدعى بئر باروتة وعثر أيضا بمنطقة كاستيم ديميدي(Castéllum dimmid) على بناء شبيه بالمسابح الرومانية وكان الاعتقاد السائد فيها بأن هناك أرواح تسكن هذه الآبار وتتحكم فيها لذلك وجب تقديم القرابين لها لأنها مقدسة[2].

وحظيت مياه النافورات كذلك في الفترة الرومانية بالقداسة والتبجيل وذلك لنفس الاعتقاد الذي كان يسود أي منبع مائي ألا وهو الاعتقاد بوجود الأرواح التي تسكن المياه، وهذا ما أكدته النقائش التي عثر عليها إذ كانت تحمل إهداءات إلى جن النافورات ،فمثلا قرب بطنة (Batna) عثر على نقشة تحمل إهداء إلى جن النافورة (Genius Fontis)، وفي سيلا قدم الإهداء الى جن وادي الأمبسباكا(Genius Numinis caput Ampsagae)، إلا أنه في بعض الأحيان تحمل هذه الجنة أسماء محددة، كالجن (Magure)، الذي تم تقريب اسمه من أسماء الآلهة الممثلة فوق إحدى النقوش البارزة التي عثر عليها في باجة وهي: Macurtum و Macurgum[3].

1 محمد حجاج، "الدين والماء في الحضارة الرومانية،" مجلة الانفاس نت، 24/ 2/2017.

2 عبد الحميد عمران، "المعتقدات القديمة للإنسان الشمال الافريقي"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية ، دار المنظومة ، العدد 12، الجزائر، 2018،ص 10.

3 عبد العزيز بلفايدة، المرجع السابق، ص 35.

المبحث الثاني: الطقوس الدينية و الممارسات الشعائرية المتعلقة بالماء

كان الأمازيغ كغيرهم من الشعوب البدائية الأخرى لهم طقوسهم الدينية الخاصة بهم والتي كانت تعبر عن تفكيرهم الأسطوري الذي ارتبط بالطبيعة ارتباطا وثيقا من جهة، ويقوم على الألسنة والتجسيد من جهة أخرى، وظهر ذلك من خلال ممارساتهم الشعائرية الآلية المتنوعة، وكانوا يقلدونها إما فرادى أو جماعات لتحقق نتائج مرجوة عبر فعل الطقس والسحر والقربان، وفي هذا الإطار نميز منها ما تعلق بالماء.

المطلب الأول: طقوس استدرار المطر

من الطقوس* (Rites) المعروفة والمتداولة في الشمال الإفريقي القديم بمختلف أنحائه ومناطقه سوآءا الناطقة بالأمازيغية أو بالعربية العامية، الطقس المعروف بتاغنجا[1] (Taghenga) أو تاسليت أونزار أي عروس المطر الذي يعد من أقدم الشعائر التذريعة والممارسات السحرية لطلب المطر عندما تشح المياه و تكون الأرض و المحاصيل مهددة بالجفاف والتلف[2]، وهذا لمسؤولية الماء عن الخصب والحياة وهو ما نوه عنه الكاتب الأمازيغي تيرتوليان (Tertulien) في كتابه المسمى "De Baptima"حيث يقول: " إن المياه الأولى هي التي توصلت بأمر إحداث المخلوقات الحية"[3]، وما يثبت كذلك وجود هذا الطقس الرسوم الصخرية التي نقشت بها الطقوس الدينية المرتبطة بالمطر فكان من بينها مجرفة تمسك بها يد

*الطقس، يعود لفظ الطقس Rite"" الى الاصل اللاتيني Ritus والتي تعني العبادات والاحتفالات الدينية او العادات والتقاليد والاعراف، وكل هذه المعاني تتوفر ضمن اللهجات المتداولة والمألوفة، ويشتمل الطقس على كل الشعائر والاحتفالات الدينية ومختلف العادات والتقاليد المتعارف عليها. وللمزيد انظر: jean Maisonneuve, Les Rituels, 1 éditon, Univitaires de France, paris, France, 1988,p 03

1 محمد اوسوس، دراسات في الفكر الميثي الامازيغي، (د.ط)، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، الرباط، 2007،ص7

2 نفسه.

3 سمير آيت ومغار، المرجع السابق، ص ،6.

بشرية اكتشفت في الجنوب الوهراني[1]، ومن الدلائل أيضا الدمية التي عثر عليها ج. ش. بيكار أثناء تنقيبه في قلعة مسعد Castellum Dimidi"" والتي كانت تشخص طقس استدرار المطر[2].

وفي الحقيقة يعود أصل هذا الطقس إلى أسطورة تاسليت أوإنزار ذات الجذور الأمازيغية بتقديمها نموذجا على قدسية الماء من خلال علاقته الحميمية بالأرض لدى الأمازيغ، حيث يقول مدون الأسطورة آيت زيكي أنه[3] :

"في قديم الزمان كان شخصا اسمه أنزار وكان هو سيد المطر أراد الزواج من فتاة صغيرة رائعة الجمال، وتتألق حسنا على الأرض كالقمر في السماء وكان وجهها ساطعا وثوبها من الحرير المتلألئ وكان من عادت هذه الفتاة أن تأخذ حمامها في النهر، ومع ذلك في كل مرة كان ملك المطر أنزار ينزل من السماء ويتقرب من الفتاة الصغيرة فتخافه، ثم يعود الى السماء في يوم من الأيام قال لها: " ها أنا أشق عناق السماء من أجلك يا نجمة بين النجوم، فامنحيني من الكنز الذي وهبته وإلا حرمتك من الماء"[4].

فردت عليه الفتاة:" أتوسل إليك يا ملك المياه، يا مرصع الجبهة بالمرجان، إن إليك نذرت، لكن أخشى الاقاويل "[5].

1عناق جمال، المرجع السابق، ص3.

2 الربيع عولمي، "ملامح الفكر الديني الوثني وطقوسه في بلاد المغرب القديم "،مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر، العدد 13 ، 10 جوان ،2018م، ص 192.

3 سمير آيت اومغار، المرجع السابق، ص5.

4 Marie ,Luce Gélarde, p82

5 سمير آيت أومغار، المرجع السابق، ص5.

وبعد سماع هذه العبارات قام من عليها، وأدار خاتمه فنظب النهر على الفور وجفت آثار الماء، فأصدرت الفتاة صيحة وتفجرت عينها بدموع فالماء هو روحها وخلعت ثوبها الحريري وظلت عارية، فخاطبت السماء قائلة:

"أنزار يا أنزار، يا زهر السهول، أعد للنهر جريانه، وتعالى خذ بثأرك"

وفي تلك اللحظة بالذات لمحت ملكة المطر، وقد عاد بهيئة شرارة برق ضخم، فضم إليه الفتاة وعاد النهر إلى سابق عهده في الجريان، واكتست الارض بالاخضرار[1].

فحسب الأسطورة أنزار (Anzar)هو الاسم الذكري للمطر والفتاة هي تاسليت في الأرض فهما المسؤولان عن الخصوبة والاخضرار، فهطول المطر يقوى الغطاء النباتي ويعطي المحاصيل الزراعية ويضمن نموها وتوفر القطيع[2]، فهذا إما ينجم عن زواج كوني بين أنزار الماء المطري أو السيد الملك للمطر وذي القدرة على الإخصاب وعروسه الارض، فالمطر ينظر إليه هنا على أنه سائل ينجم عن التقاء سيد المطر أو السماء مع الأرض الأم، وهذا ما يوضحه الشكل التالي[3]:

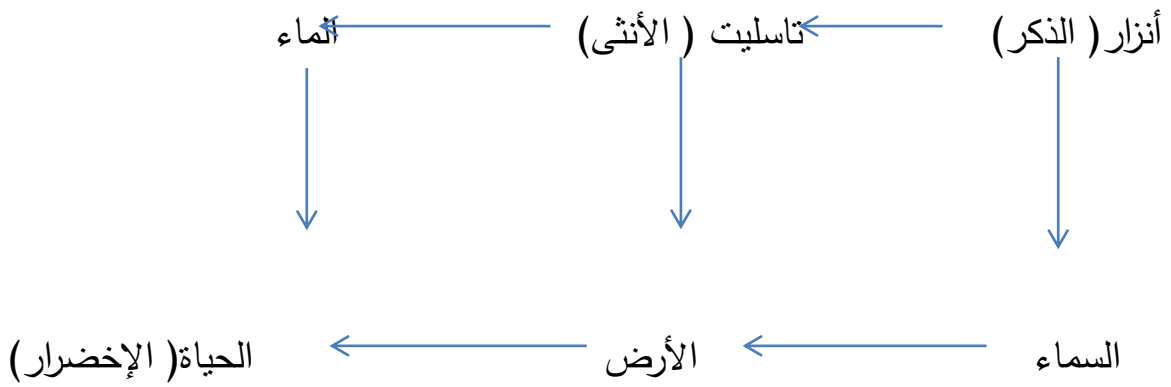

الزواج الكوني بين أنزار وتاسليت (السماء والأرض)

1 محمد اوسوس، المرجع السابق، ص 11.

2G. camps ets,chaker ,Antilopes Arznges Anzar,En cyclopébie bérbe 6,1 janvier, 1989, p 1

3 سمير آيت امغار، المرجع السابق، ص ص 5- 6.

وبالتالي فطقس الاستمطار ما هو إلا تقليد لهذه الأسطورة في ظروف الجفاف ويتم الاحتفاء به بأنزار والفتاة التي تختار له كعروس بالمناسبة تقدم له عارية، وفي كثير من الأحيان تتشابه طريقة ممارسة هذا الطقس بعناصره الرئيسية في مختلف المناطق، وما لوحظ فيه سوى اختلافات شكلية طفيفة جدا في ما بينها عموما حسب العرض الذي فصله عنها المستمزيغ الشهير" " Emile La Laoust في مؤلفه "Mots et choses Bérbéres" ، حيث أفرد قسما مهما من هذا الكتاب في كيفية أداء شعائر تاغنجا عبر بلدان وقبائل شمال إفريقيا[1]، وهذه الأخيرة التي شهدت انتشارا كبيرا وشهرة واسعة لهذا الطقس الذي تمثل في معظم حالاته في الطواف بدمية مجسمة من ملاعق خشبية مكسوة بزي عروس تاسليت[2]، والراجح أن المغرفة كانت في الأصل مجرد بديل سحري على الأرض الظمأى وبعد تطور لاحق أصبحت تسمى خطيبة أنزار (Fiancée d'Aznar)[3]، وتحمل هذه الدمية في موكب تشارك فيه النساء والأطفال وهم يرددون الأهازيج والأدعية، ويدورون القرى والأضرحة، وفي الطريق يتم رش الدمية بالماء من أعالي البيوت خصوصا من قبل السكان ويتم تحصيل واستلام العطايا والصدقات من الأهالي، حيث تخصص موادها لتهيئة مأدبة طقوسية تقام قرب مجرى نهر أو على قمة مرتفعة حسب المناطق[4].

وهذا ما عمل الأثنوغرافيون الأوروبيون على وصفه حيث يذكر أحد المعاصرين منهم انه عند حدوث الجفاف تجتمع العجائز لتحديد يوم الاحتفال بـ : "أنزار" ففي اليوم المحدد تخرج كل النساء برفقة الأطفال وهن يحملن ملعقة كبيرة تم كسوها بالأقمشة والجلد حتى تتحول إلى دمية كبيرة وهن يرددن الأهازيج والدعوات لطلب نزول الغيث، وأثناء السير تلتحق بهن أخريات وتقدم للموكب الأعطيات من دقيق وزيت ولحم، فيتم تحضير الطعام عند الضريح ثم تتبع بلعبة

1 محمد اوسوس، المرجع السابق، ص 7.

2 الربيع عولمي، " في بلاد المغرب القديم ودورها في احداث القرنيين الرابع والخامس الميلاديين"، (اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه)، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2015-2016، ص ص 25- 26.

3 اصطيفان اقزال، تاريخ شمال افريقيا، تر، محمد التازي سعود،(د.ط)، مطبوعات الاكاديمية،ج6،الرباط،،2007، ص65.

4 محمد اوسوس، المرجع السابق، ص 7.

الصي التي تسمى (زرزاري) وفيها تجتمع الفتيات اللواتي هن في سن الزواج حول الفتاة التي تقوم بدور "خطيبة أنزار" وينقسمن إلى مجموعتين[1]، وكل فتاة تمسك بعصا و يتقاذفن كرة، فإذا ما دخلت الحفرة المخصصة لها، وعندها تردد الفتاة أي خطيبة أنزار :

" الأرض وأنا زوجتان، تزوجنا رجلا دون أن نراه"، ثم تدفن الكرة في المكان المخصص لها وتعود النسوة إلى قريتهن قبل الغروب وتخبئ الملعقة الكبيرة إلى الحفلات القادمة[2].

وبالرغم من تشابه مضامين هذا الطقس إلا أن هناك اختلافات ضحلة في شكل الدمية والمواد التي تتخذ منها العروس أو كسوتها او في لقبها ويظهر الاختلاف كذلك في الأهازيج التي يتم ترديدها[3]، وهذا ما تجلى في كثير من الأنحاء المغاربية، وظلت هذه الطقوس متوارثة ومستمرة إلى اليوم في مناطق معينة من شمال إفريقيا، ففي بعض المناطق مثلا كمنطقتي الساورة وجربة اللتان احتوت مضامين هذا الطقس، حيث كانت تلبس دمية خشبية مع الخرق ببساطة بواسطة مدقة كانت يطرق بها على المغرفة التي مثلت بها أذريعة الدمية والتي تهدف إلى تلقي وتخزين مياه الأمطار التي طال انتظارها، وكان ثوبها يتم قطعه وتجمعه حول الخشب (المغرفة) حول الخشب عن طريق المخيط وتزين بالحلي والأساور ذات الأشكال المختلفة ويعطى لها اسم على أنها خطيبة أنزار"Taslit Anzar" وتقدم هذه الدمية لمجموعة من الأطفال وتردد حولها أهازيج تناشيد المطر تمثلت في الألفاظ التالية:

المطر المطر يا الله، أشربه إلى الجذر، الله يروي الحقول، يا سماء زرقاء، يا الله ماء الفول[4].

وفي مناطق أخرى كآيت بوزمور بالقبايل، كانت النساء تحمل مغرفة متقاطعة مع قصب ومزينة بعقد حيث تتخذ هيئة عروس وترسم ملامح وجه الدمية بواسطة مواد كانت تستعمل

1 عبد الرحمان خلفة، الديانة الوثنية المغاربية القديمة (منذ النشأة الى سقوط قرطاجة 146 ق.م)"،(مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم)، جامعة منتوري، قسنطينة،2007- 2008،ص 29

2 الربيع عولمي ، المرجع السابق، ص 25.

3 روني باصي، ابحاث في دين الامازيغ، تر، حمو بوشخار، ط 1، دفاتر وجهة نظر، الرباط، 2012، ص 50.

4 سمير آيت اومغار، المرجع السابق، ص 6.

للتجميل على ظهرها المقبب وتزين بأثواب. وتحملها المرأة المسنة وتكون في طليعة الموكب الذي يردد الهتافات أثناء طوفيه ويسكب عليها السكان الماء ويقدمون لها العطايا وتسمى الدمية عند القبايل بالإسميين معا " تاغنجا أوتاسليت أونزار" ويردد الأطفال اثناء التجوال بها[1]:

Anzàr anzàr

arebb issut id ar aza

amanaman iw qlib

aghenja ittegririb

وفي منطقة تابلبالة ببشار وعند قبيلة تازناخت بالمغرب الأقصى تقوم النسوة بصنع دمى مزينة بالملاعق تمثل (عروس المطر تاغنجا) (انظر الملحق ص 112) ثم تحمل هذه الدمى في موكب طقسي مصحوب بأغاني وأدعية والتماسات مثل"أنزار أنزارباسويثإرأزار" والتي تعني :" المطر المطر يا ربي أسقها حتى الجذور"، وهذا طلبا للغيث والإخصاب[2].

ومن غير طقوس "تاغنجا" كانت هناك طقوس أخرى مصاحبة للمطر عبر فيها الليبيون عن احتياجاتهم الضرورية لها خاصة عند زرع الحبوب وحرثها لأنهم كانوا يعتبرون الجفاف من غضب الآلهة عليهم ولذلك وجب تبيان الخضوع والطاعة لها لكي تكافئهم بنزول المطر[3]،وهذا ما ذكره هيروردوت في حديثه عن قبيلة الناسامون* ""Nassamins حيث كان افرادها إذا لم يجدوا عندهم ماءًا فيخرجون في شكل جماعات وأسرات وعائلات لممارسة هذا النوع من

1 محمد اوسوس، المرجع السابق، ص 8.

2 كحيل بشير، "المقدسات والمعبودات الطبيعية لدى الانسان المغاربي القديم،" ص33.

3 حسيبة باحمان، " سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي (814-146ق.م)،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور)، جامعة احمد دراية، ادرار، 2015- 2016،ص145.

*الناسامون، يشير هيرودوت الى انهم قبائل استقروا الى الغرب من الاوسيس وكانوا يتركون قطعانهم في الصيف الى جانب البحر ويتوجهون الى اواجلة (منطقة في ليبيا). للمزيد انظر: علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، ط2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975،ص ص 34- 35.

الطقوس في الهواء الطلق فيأخذون التراب من الأرض ويقومون بلعقه ويرمون وجوههم بالوحل تعبيرًا منهم على رغبتهم الشديدة للماء[1].

كما وصف هيرودوت أيضا طقوس حفلة "معركة العذارى" التي كانت تجرى حول بحيرة تريتيون** حيث تضمنت في ملخصها أنه يتم تجميع فتيات القبيلة العذارى وبعد ذلك يتم تقسمهن إلى قسمين ويدخلن في مواجهة عنيفة بضربات الحجارة والعصي ومن يمتن نتيجة ذلك يعتبرونها غير عذراء، وبعد ذلك يأخذون أجمل المشركات في تلك اللعبة[2]، ثم يقومون بتزينها بسلاح ولباس إغريقي ثم تمتطي عربة حربية ويقودونها في موكب يدور حول البحيرة معتقدين بذلك أنها تمثل الآلهة التي كان يسميها الإغريق أثينا.

وحسب تفسير "أورسك ييس" أن هذا الطقس كان يشير إلى علاقة آلهة السماء بفصول السنة وأنه يمثل في نفس الوقت الكفاح بين الجفاف والمطر، كما دلت المبارزة أيضا في هذا الاحتفال على طبيعة العلاقة بين الآلهة والمطر قصد تأمين كميات وافرة منها[3].

المطلب الثاني: طقوس الاستحمام:

على غرار طقوس استدرار المطر كانت هناك طقوس أخرى مرتبطة بالماء، والتي تمثلت في طقوس الاستحمام حيث تعد هذه الطقوس من أكثر الممارسات السحرية والشعائر التعبدية التي تجلت في الاغتسال المرتبط بالمناسبات مع استعمال كبير للبخور[4].

1 عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص10.

*بحيرة تريتيون، اسم من الاسماء الاغريقية نقلها المستوطنون الاغريق الى ليبيا، وحسب هيرودوت هي بحيرة السرت الصغرى اي خليج قابس (حاليا بتونس). وللمزيد انظر: مصطفى اعشي، المرجع السابق، ص 30.

2 عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص ص 41- 48.

3 عبد الله محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، تامغناست، ج1، ص 144.

4 نفسه.

فقد أخبرنا القديس أوغسطين عن طقوس كان النوميديون يمارسنها منتصف كل صيف وعند حدوث الاعتدال الربيعي أو الخريفي تقضي باستحمامهم عراة في مياه البحر من أجل التطهر والتخلص من آثامهم .

لكن هذا الطقس كان معاتبا عليه خاصة من قبل القديس أوغسطين الذي تمكن من إدانته ومنع معاصريه من ممارسته وهذا لمساهمته الكبيرة في إشعال وإثارة شهوة المتفرجين واعتباره من مخلفات الوثنية[1].

وأشار دوكريه (Decret) وفنطر(Fantar) إلى بعض مراسيم الاستحمام المقدس التي بقيت متداولة في منطقة الجريد بتونس في شهر ماي، حيث كانت النسوة في القبيلة تذهب إلى الوادي قصد الاستحمام عند طلوع الفجر حيث يقمن بتغطيس شعورهن في الماء وسط أجواء من الغناء وهن يرددن أنشودة التالية: "فرعون أطل خصلات شعري ووسع خصري"[2].

المبحث الثالث: المعبودات والمعابد المرتبطة بالماء

إن المكانة المقدسة التي شغلتها المياه في بلاد المغرب القديم جعلها تحظى بتفنن الإنسان المغاربي في إقامة الآلهة والمعابد الخاصة بها، وهذا لارتباطها بالحياة الدينية التي شكلت جزءا رئيسيا في مسيرته اليومية. وفي ما يأتي سنستعرض ما جسد ذلك.

المطلب الأول: المعبودات

توضح الشواهد الأركيولوجية التي يعود أغلبها إلى الحقبة الرومانية وما قبلها على توزيع عبادة الماء إلى عبادة خاصة بآلهة رئيسية مذكرة ومؤنثة وأخرى ثانوية ، وهذا ما سنبرزه فيما يلي[3]:

1 محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص237.

2 كحيل بشير، "قرطاجة والممالك النوميدية، دراسة في التأثير والتأثر 814 ق.م – 146ق.م"،جامعة ابن خلدون، تيارت، ص 53.

3 يوسف رزين، المرجع السابق.

1- الآلهة الرئيسية: وكان من أشهرها

أ- بوسيدون ""poseidon:

ويعتبر هذا الإله من الآلهة الرئيسية المحلية في بلاد المغرب القديم، حيث كان يمثل إله البحار والأعاصير في البداية ثم أصبح إلها للمياه العذبة والبحيرات والأنهار والينابيع[1]، ومن ناحية معنى اسمه فيرى فريق من المؤرخين أنه يعنى زوج الأرض لأنه كان إلها للماء الذي يخصب الأرض ويزينها بالأشجار والنباتات، ويرى فريق آخر أنه يعني النهر بوتاموس (Potamos) أو بوسيس (Posis) أي الشراب.

وكان يعتقد فيه أنه يستطيع أن يضرب الأرض بشوكته المثلثة الشعب فتنفجر الينابيع فتهز زلزالا رهيبا، وكان يرمز له بشكل حصان(انظر الملحق 113)[2].

و حول أصله ومنشئه تضاربت عديد الآراء فهناك من اعتبره ليبي الأصل كهيرودوت الذي برهن على ذلك بقوله: "إن الإغريق أخذوا هذا الإله عن الليبيين الذين كانوا دائما يعبدونه، ولقد انفردوا بين الشعوب القديمة بأنه لهم دون سواهم إله بهذا الاسم"[3]، وهناك من يرى إنه قدم من شعوب البحر التي تحالفت مع الليبيين في غزو مصر[4]، أما اقدم الروايات الإغريقية فتشير إلى أن هذا الإله كان كريتي الأصل وأن موطنه كان ما يعرف اليوم بخليج قابس[5].

1 صنو سالم ضو بن رمضان، "الديانة الليبية القديمة وتأثرها بالديانات الليبية الاخرى،(من القرن 5 ق.م حتى بداية القرن 1 م)،" (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم)، جامعة سرت، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى،2009،ص14.

2 وفاء بوغرارة، المرجع السابق، ص 394.

3 صنو سالم ضو بن رمضان، المرجع السابق، ص 14.

4 علي مؤمن ادريس مؤمن، "المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم،" مجلة الليبية العالمية، جامعة طبرق ليبيا، العدد السابع والعشرون، 2 سبتمبر 2017، ص6.

5 وفاء بوغرارة ، المرجع السابق، ص 394.

ولهذا نجد أن هذا الإله كان معبودا بصفة خاصة من طرف الليبيين قبل تأسيس قرطاجة ثم تأثر بهم القرطاجيين والإغريق وهذا ما أكده ديودور الصقلي حيث ذكر بأن الجنرالات القرطاجيين أهدوا أضحيات لبوسيدون أثناء الحروب التي خاضوها ضد الإغريق في صقلية وظهر إسم بوسيدون في المعاهدة المبرمة بين هانيبال وفيليب المقدوني*[1]

ب- نبتون" Nuptune":

يعد هذا الإله من أكبر الالهة المائية وأكثرها أهمية عند الرومان[2]، ووفد إلينا عن طريقهم فقد عبد من طرف الأمازيغ و حضي بشعبية كبيرة ونال قداسة فائقة عبر عنها بتقديم الهدايا والقرابين وتخصيص معابد له ، وكان يسطر على البحار خاصة في الساحل[3].

وهذا ما جعل القدامى يعتقدون أن لهذا الإله القدرة على إغراق البحارة أو انجادهم في البحر وعلى جعل البحر هادئا وساكنا حيث انعكست هذه النظرة حول هذا الإله من خلال الحوارات التي جرت بين الآلهة البحرية، وفيما يأتي سنسرد جزءًا منه:

السيكلوب: "(... هكذا أخدعني الآثم [أوليس] بذلك الإسم [لا احد]، ولكن الذي يؤلمني أكثر هو أنه عيرني بآفتي قائلا: "أبوك نبتون بنفسه، لن يقدر على إبرائك)".

نيتون: دم نال عم البال يا بني، سأنتقم لك منه، وسيعلم إن كنت عاجزا عن إبراء العميان فإن قادرًا على إنقاضي أو هلاك من يسافرون في البحر...).

*فليب المقدوني، ولد سنة 382ق.م، وتولى الحكم مقدونيا عام 359ق.م ، حيث عمل على تقوية الامبراطورية وبسط نفوذها في بلاد الاغريق واعداد جيش قوي توفي سنة 336 ق.م. وللزيد انظر: فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من اقدم العصور حتى322ق،م،ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980،ص 216.

1 يوسف رزين، المرجع السابق.

2 Claude Bourglis,Note Sur le culte de L'eau en Afrique1993

3 يوسف رزين، المرجع السابق.

يا نوبا (panope):" هل رأيت ياغالين(Galébe) ماذا فعلت (La Discorde) في طيساليا بالأمس خلال تناول وجبة الطعام...)"؟.

غالين: "أم أكن من بين المدعويين يابانوب، فلقد أمرني نيتون أن أبقي البحر هادئا وساكنا...)"[1].

وفي داخل البلاد فقد كان هذا الإله إله المياه الجارية وحامي العيون والأنهار، وما يمكن الإشارة إليه هو أن النقوش التي عثر عليها إما قرب العيون أو في الحامات أو في بعض المعالم المائية التي تأكد ارتباطه بالمياه العذبة، وما يدعم ذلك أكثر هو أن الهدايا نفسها عبارة عن نافورات كما هو الحال في ولاية البروقنصلية[2].

أما عن شكله فقد جسد عادة في هيئة رجل واقف وعاري وذي لحية وشعر كثيف، ويحمل شارته المذرات بيده[3]، وحسب ما ذكرته الشواهد الأثرية فإن وظيفته في شمال إفريقيا كانت متعددة وذات اختصاصات مختلفة فهو إله المياه العذبة كما توضح الشواهد التي عثر عليها في موقع تيتولي بنوميديا التي اعتبرت منطقة زراعية وكان همها الوحيد توفير الماء فلذلك اتجه الأهالي له، وكانت تقام له الاحتفالات في شهر 23 يوليوز (جويلية) ليحميهم من الجفاف[4].

وكشفت الأشغال كذلك بموقع سبيطلة بتونس عن شاهد نذري يصف الإله نيتون بإله الموجات، بالإضافة إلى نقيشة مكتشفة بدوجة بتونس تصف نيتون بأب الحوريات وسيد المياه، أيضا في منطقة الظهرة بتونس تم اكتشاف مذبح به حمامات تضمنت نصا يصف الإله نبتون وصورة له

1 مصطفى غطيس،" المغاربة والبحر خلال العصور القديمة"، سلسلة الندوات رقم 7، مطبعة النجاح الجديدة ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء، 1999، ص 3.

2 عبد العزيز بلفايدة، المرجع السابق ، ص 35.

3 محمد حجاج، المرجع السابق.

4 وردية عليلاش، "الفكر الديني والالهة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية"، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ، جامعة معسكر، الجزائر، (د.ت)،ص، 81.

إلى جانب الثعبان رمزا للتطبيب :" الشافي" وقد نظر إليه على أنه ذلك الجن الذي يسخن المياه المعدنية ويهبها خصائص، الشفاء وكذلك اكتشفت نقيشة في تابسوس بالساحل التونسي تتحدث عن الطابع الزراعي لهذا الإله يظهر فيها اسم نبتون – بوسيدون على أنه إله الخصوبة[1].

وفي حامة quae thidilitanàe، عثر على نقشة عبارة عن إهداء مقدم للإله من طرف المتعبدين في حين أن هذه الحامة كانت تتغذى على عين تتميز بمياهها المعدنية وتعرف لدى الأهل تحت اسم حامة "المسخوطين" أي حامة المعوقين[2].

كما عثر في منطقة وليلي على تمثال يمثل نبتون تم اكتشافه في الدار المحتوية على فسيفساء فينوس، وظل هذا التمثال موجود في متحف الرباط الأثري[3].

ج- أوسيانوسQcéanus :

مثله مثل الإلهين بوسيدون ونبتون يهتم بالمياه وهو رب المياه المالحة ويتحكم في أغوار المحيطات، وقد عثر له على فسيفساء بها صورته بعين تموشينت وهي موجودة الآن بمتحف الآثار القديمة[4].

د – الحوريات "Nymphes ":

وهي من أبرز الآلهة الرئيسية المؤنثة، ويشار إليها على أنها مخلوقات أسطورية أنثوية ارتبطت بالفكر الديني الروماني بالمياه العذبة والحمامات وتجسد هذه المخلوقات القوى المنتجة للأرض وقد تم تصوريهن على شكل هيئة بشرية ويعني إسمهن Nymphes باللاتينية الفتاة الشابة أو

1 يوسف رزين، المرجع السابق.

2 عبد العزيز بلفايدة، المرجع السابق، ص 36

3 مصطفى عطيس، المرجع السابق، ص 3.

4 ستي صدوق، "المعبودات المحلية لسكان موريطانيا القيصرية"، مجلة قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران ، العدد 27،المجلد 7، اكتوبر 2018، ص 11.

العروس، وكانت تقدم هذه الحوريات في أغلب المناطق الإفريقية كحاميات وحارسات لمنابع المياه العذبة والاستشفائية[1].

وقد حظيت الحوريات بتقديس كبير من طرف الأفارقة خصوصا أثناء الاحتلال الروماني واستمرت إلى زمن متأخر من الوقت الحاضر تحت اسم (Nynphae) أو جن النافورات (Genius Fontis)، فأثناء مراجعة الكتابات التاريخية حولها في المغرب القديم توصل الباحثون إلى وجود ربط دائم ومتواصل بين المعتقدات القديمة والراهنة فكانوا يقدمون الحجج والأدلة على تشابه هذ المعتقدات وانحدارها من نفس الأصل الميثيولوجي وهذا ما برهنه الباحث[2]. "عبد العزيز بلفايدة" في قوله: " إن عبادة الحوريات وجدت من دون شك قبل مجئ الرومان، واستمرت خلال الوجود الروماني وحتى بعده لكن تحت أشكال مختلفة"[3].

وكان يتم التقرب إلى الحوريات عن طريق تقديم عطايا وقرابين متنوعة لها وكان على رأسها مذبح ومعبد ونافورة وقنوات ومعالم مائية Nymphées... وهي عطايا تؤكد العلاقة الوطيدة بين هذه المخلوقات وبين المياه العذبة، حيث أن اغلب هذه العطايا كانت تقدم من طرف الحكام والمسؤولين الذين يمثلون روما[4]،لأنه في كل الإهداءات الموجهة لهن لم تتضمن أي واحدة منها لقبا محليا[5]، فمن ذلك نجد ما قام به أحد السنتوريونات* من الفيلق الأوغسطي الثالث حيث عمل على إنشاء معبد للحوريات بعد تجليهن له، وقام كذلك ضابط قديم لم يتم تحديد اسمه بوضوح بعد نعم هذه المخلوقات بطريقة ساخرة حيث هنأ نفسه على حياته المهنية

1 سمير آيت ومغار،المرجع السابق، ص 9.

2 عبد العزيز بلفايدة، المرجع السابق، ص 36.

3 سمير آيت ومغار، المرجع السابق،ص 13.

4 نفسه.

5 يوسف رزيق، المرجع السابق.

*السنتوريونات، مفردها السنتوريون وهو قائد وحيدة عسكرية مؤلفة من مئة جندي.

والعسكرية التي كانت كما أراد لها ان تكون، وعلى شغله لمنصب القضاء، وهنأ نفسه كذلك على رؤيته الحوريات وهن عاريات، وهو ما أدخل السعادة على قلبه[1].

كما وجه حاملوا العلم الروماني بالفيلق الأوغسطي الثالث إهداء إلى جوبتير Jupiter والحوريات بهدف حماية الإمبراطور وضمان سلامته.

وتجدر الإشارة إلى أن الحوريات المرتبطة بالعيون المائية العذبة كانت لهن وظائف في عديد الشعائر وخاصة منها شعائر الزواج لعلاقتها بالماء ودوره في الإخصاب هذا من جهة ومن جهة أخرى لتوفيرها الحماية من الأمراض والأضرار والأرواح الشريرة، وهذا ما تنبه إليه الباحثان J.B.Darmon و R.Genouvés على أن الحوريات تدخلن في علاقات مع العرائس الجدد، من خلال بعض طقوس الزواج الرئيسية والتي تتمثل في اغتراف الفتاة للماء من العين لاستخدامه في طهارتها الطقوسية وأثناء زيارتها للعين تدخل العروس الشابة شخصيا في اتصال مع الحوريات اللاتي يقمن بحماية الزيجات بامتياز [2].

وأوضحت النقوش التي عثر على أغلبها خلال الفترة الرومانية أن اسم الحوريات فيها ظل مرتبطا بصفات أجنبية على حسب ملاحظة بعض الباحثين، وفسروا ذلك على أن عبادة الحوريات كانت من فعل أشخاص يمثلون روما، ومؤسساتها أو أشخاص مترومنيين(فئة المثقفين والحكام)،وذلك لقلة الشواهد التي تدعم الفترة التي سبقتها وهذا ما عبر عنه الكثير من الباحثين "كصطيفان اقزال" عند قوله:" فهي عادة ليس لها صور، فعبّادها كانوا غير قادرين أو أنهم لم يكونوا يريدون أن يتركوا حجم مكتوبا، أما اللاتين فجلهم تركوا آثارا توضح وتثبت ذلك، ورأوا في ذلك أنه من الأفضل عدم إهمال الآلهة التي تزاول بها سلطتهم، فتركوا بعض إهداءات تمجيدا لها"[3].

1 يوسف رزين، المرجع السابق

2 نفسه.

3 سمير آيت اومغار: المرجع السابق، ص11.

أما أماكن عبادة الحوريات منتشرة في المناطق الداخلية للأوساط المغاربية، لكن توزيعها الجغرافي كان غير عادل، حيث أن حضورها في نوميديا وبالضبط في حامة " Aqua Flavianae " التي وجد بها نقائش دلت على أن المحطة المائية المذكورة كانت تمتلك قدرات علاجية وكان هدف المتعبدون من وراء ذلك التحرر من أمراضهم العضوية بفضل استعمال الماء، ومن بين النقائش أيضا التي أشرنا إليها آنفا النقيشة المكرسة للتنين والحوريات، خاصة وأن التنين تم تقديسه بإفريقيا كجني حامات، التي يضفي عليها الخصائص الاستشفائية[1].

و في موريتانيا الطنجية كان هناك حضور ضعيف حيث عثر فيها على نقيشة واحدة حول الحوريات تم الكشف عنها بمعسكر عين شقور(176- 180م) على بعد 4 كلم من منطقة وليلي وتمثلت في إهداء موجه للحوريات وجني المكان (Nymphae et Genius Licornubs) من طرف الحاكم "Vallius Masimianus"على عهد الإمبراطور "ماركوس أوريليوس أنطونيوس"، كما تم اكتشاف بعض النقائش أيضا بالبروقنصلية وهو ما يثبت على أن النقائش المتعلقة بها قليلة في شمال إفريقيا فهي لا تتعدى 15 نقيشة، وذلك بسبب انتشار عبادة الإله نبتون ويدل ذلك أيضا على أن الحوريات اختصت بحماية المياه العذبة لا المالحة عكس عرائس البحر(Les Nerides) وربات الأمواج (Les) ritonnesses وذلك من خلال الهدايا المقدمة لها[2].

هذا فضلا عن كون عدد من الأعلام الجغرافية التي عثر بها على الهدايا مازالت تحمل حتى الآن اسم عين مثل: "عين موسى قرب سطيف" و"عين شقورقرب وليلي".

وتم تمثيل الحوريات أيضا خلال الفترة الرومانية فوق الفسيفساء لاعتبار الحوريات رمزا للقوى الطبيعية المشرفة على المياه العذبة (الخصوبة)، كما أنها توفر الحماية من القوى الشريرة وبهذا وجدت طريقها إلى الفن التصويري، إذ وضعت أشكالها الفسيفسائية بالمنازل وقاعات

1. سمير آيت اومغار: المرجع السابق، ص11.

2 نفسه.

الاستحمام بشكل خاص، فكان من بين هذه النماذج فسيفساء المعبودة ديانا Diana) "آلهة القنص والصيد" حيث ظهرت من خلال لوحتين في وليلي تستحم بمعية وصيفاتها حوريات الماء[1].

2- الآلهة الثانوية: ومن بينها

أ- ليليو Lilleo او هيليو Hilleo:

هو إله المياه ذو الطابع الليبي المحلي ويبدو أنه اكتسب شخصيته من خلال انتمائه للطقوس المائية، وقد عثر على نقيشة له مهداة كتحية لألكسندر سيفيروس وانتشرت عبادته بين سكان مداروش[2].

ب- الإله تريتون (Triton):

وهو ابن الإله بوسيدون والآلهة امفريت، وهو أحد الآلهة البحرية الثانوية حسب الأساطير الإغريقية القديمة، كان يرفع الصخر من البحر ويغلق منها ما بين الجزر والمضائق، وكانت له موهبة التنجيم، كان الناس يقسمون به ويتفاءلون بملاقاته مع البحر[3].

وقد أشتق اسمه من بحيرة تريتونيس وصور على شكل كائن نصفه العلوي بشري وجزئه السفلي ذنب (ذيل) سمكة[4]،وهذه الأخيرة نقشت على بعض النقود الفينيقية والجعارين المصرية، وكان له نظائر في كل من بابل واشور في بلاد ما بين النهرين حيث كان يعرف هناك باسم "بوتاس"[5]، وظهر أيضا على شكل شيخ بذيلين سمكتين كبيرتين، كما كان يصور كثيرا وهو

1. سمير آيت اومغار: المرجع السابق، ص11.
2 ستي صدوق، المرجع السابق،ص11.
3 محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا،(د.ط)، دار الهدى، عين مليلة الجزائر،2005،ص107.
4 عبد الرحمان خلفه، المرجع السابق، 98.
5 محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 107.

يحمل بوقا وإلى جانبه الآلهة اثينا التي تساعده في وظائفه خاصة الحربية منها فهو ينادي على الأمواج لتأتمر بأوامره وذلك عن طريق أصوات المخيفة التي يحدثها البوق فكان يرعب بها الناس فلذلك سمي بالإله الرهيب، وكان يسكن قصرا ذهبيا مع أبويه في قاع البحر ويحمل مثل أبيه الشوكة المثلثة[1].

وقد عرف بالتحويل والتغير حين إغراءاته للنساء ومغامرته كتحوله لثور وادي إنبيي (Enipée) أو إلى كبش أو إلى طير كبير وأحيانا إلى دلفين[2].

ويعتقد أن تريتون رب بحري وإله محلي في الشمال الافريقي القديم حيث تركز نشاطه الديني عند بحيرة تريتونيس، وقد ورد اسمه ضمن الآلهة التي أقسم بها هانيبال، وهذا ما أكّده هيرودوت في حديثه حيث أشار إلى أن عبادته كانت من طرف أفراد قبيلة أوزيس (الليبية) قرب بحيرة تريتونيس وكانوا يقدمون له القرابين، وهو الذي قاد السفينة الأسطورية أرغون Argonautic التي كانت بقيادة جاسون Jason من مياه بحيرة تريتونيس الضحلة عندما قادتها الأنواء إلى الشاطئ في مقابل حصول معبده على مرجل ثلاثي الأرجل وقد تنبأ الإله البطل بأنه سيعمل على إنشاء مئة مدينة إغريقية على بحيرة تريتونيس، ولما سمع السكان المحليون ذلك عملوا على إخفاء المرجل[3].

ج – إسكولاب Esculap:

وهو من الآلهة الرومانية الوافدة إلى بلاد المغرب القديم وتشهد طقوسه المتوطدة فيها آنذاك على علاقته بالماء[4]، لاعتباره إله الطب فهو الإله الشافي من كل الأمراض، وبهذا استطاع أوفياءه أن يربط بين الطب والدين وقد وجدت تماثيل في مدينة تيمقاد وظهر من خلالها أنه

1 عبد الرحمان خلفه، المرجع السابق، ص 98.

2 مؤلف مجهول، "المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة"، قسم التاريخ جامعة بوزريعة،2010 ص 24.

3 محمد علي ابو شحمة، "المعتقدات الدينية الليبية"، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، العدد الاول، (ب. ت)،ص ص 353- 354.

4 سمير آيت ومغار: المرجع السابق، ص 8.

كان إله ذو شعر كثيف ويرتكز على عصا بها ثعبان، وانتشرت عبادته في مقاطعة نوميديا وهذا في الفترة الرومانية وشاع أكثر بين الفرقة الأوغسطية الثالثة[1].

د- الآلهة كايليستيس caelistis:

كانت من الآلهة المحلية والإفريقية الطابع واعتبرت نسخة مرومنة للآلهة تانيت التي كانت منتشرة بين النوميديين والقرطاجيين، وتم تقديسها على أساس أنها سيدة السماء علاوة على ذلك أنها آلهة المطر المخصب للأرض والمانحة لها وهذا ما أكدته نقيشة ساقية سيدي . يوسف[2]، وتم التقاء أثرها في منطقة بطيوة التي عثر فيها على نصب يعلوه قرص الشمس. والهلال وحيث تظهر فيه حاملة لستار يحيط برأسها مستندة بذراعيها على عمودين صغيرين[3]، وكانت تقدم لها طقوس العذرية والأم في نفس الوقت والأم المرضعة لساتورنوس[4].

وقد انتشرت عبادتها على نطاق واسع في مقاطعة إفريقيا البروقنصلية ونوميديا مقارنة بمقاطعة موريطانيا القيصرية، وبلغت ذروة انتشارها وازدهارها طيلة القرن الثاني ونصف الأول من القرن الثالث للميلاد واستمرت عبادتها إلى غاية القرن الخامس ميلادي[5].

1 عليلاش وردية، المرجع السابق، ص 79.

2 ستي صدوق، المرجع السابق، ص 10.

3 نفسه.

4 مؤلف مجهول، المرجع السابق، ص24.

5 ستي صدوق، المرجع السابق، ص 11.

هـ- الإله داركو Darco :

ارتبط اسمه بجني الأماكن الرطبة كالينابيع والحمامات التي يشرف على قدوسيتها، اتخذ مظهره شكل الأفعى لاعتبار الثعابين قديما رمزا علاجيا ارتبط بخصوبة النسوة وضامنا ومخصبا ايضا للوفرة الزراعية، وعبد في بشكل واسع من قبل سكان موريطانيا القيصرية خلال العهد الروماني واستمرت إلى غاية الفترة المسيحية حيث حظي بمكانة بارزة ومتميزة ضمن طائفة الآلهة المحلية التي عبدت بالمنطقة، وذلك استنادا إلى النقيشة الكتابية التي اكتشفت بعاصمة المقاطعة شرشال، كما تم تتبع أثره في مقاطعة نوميديا في كل من حمام الصالحين وقسنطينة[1].

وانتشرت كذلك في الأرجاء الافريقية القديمة خاصة الشمالية منها عديد الآلهة التي كانت لها علاقة بالماء أو ذات الاتصال المباشر به، وهو ما سنذكره في ما يلي:

أ- الثعبان:

كان رمزا لآلهة الطب عند الرومان والإغريق على حد سواء، وحسب في إفريقيا الشمالية خصوصا خلال الفترة الرومانية شخصية متعددة الأدوار ومنها ما له علاقة بالماء، وذلك أن الأفارقة وجدوا في انسياب الثعبان ما يذكر في انسياب الماء فهو يرمز إلى مبدا الخلق والتجديد من الأمثلة البارزة على ارتباط عبادة الثعبان بالماء الإهداء الذي عثر عليه في Aquae Flavianae"" والذي قدم للثعبان ولحوريات (Nymphes) العين على حد سواء، إضافة إلى العديد من الإهداءات التي رفعت للإله داركو Darco وعثر في تيبازة أيضا على وجود صنم يجسد ثعبان من البرونز وذو رأس مذهبة كما جسدت الرسوم الصخرية كل ذلك(انظر الملحق ص 114) وهي جلها شواهد تؤكد جانبا من شخصية الإله الثعبان التي لها علاقة بالماء فهو يمثل لدى الأفارقة القدامى الجني لهذا العنصر الحيوي[2].

1ستي صدوق، المرجع السابق، ص 11.

2 احمد سراج، المرجع السابق ص 163.

ب- الثور:

لقد حسب الثور عند الأفارقة قوة الخلق المرتبطة بالصواعق والأمطار(انظر الملحق ص 115) حيث كان يمثل غالبا على الأنصاب المقامة ساتورن وانه الضحية المقدمة كقربان، وهذا ما أشار إليه " محمد حسين فنطر" في المنطقة التي تحدث عنها "البكري" على أنه يوجد تجمع يحمل اسم كوريزة وينساب بالقرب منه نهر يحمل نفس الاسم حيث اعتقد الباحث أن هذا النهر يمكن أن تكون له علاقة بوظائف الاله الثور، في حين إذ اعتبرنا أن هذا الرأي صحيح يمكن القول بأن قوى الإله الثور التي تخول له القدرة على الشفاء والخصوبة فهي مرتبطة بالفضائل المائية، وهذا ما يفسر وجود التمثال الذي نصب له قرب الوادي[1].

ج الكبش:

تحمل عبادته اهتمامات كبيرة من طرف الذين حرصوا عليها لارتباطها بالماء والخصوبة حيث أكدت معظم الشواهد المتعلقة به طوال الفترة القديمة وخاصة الرسوم والنقوش الصخرية التي وجدت في الجنوب الوهراني على أن الأفارقة القدامى رأوا فيه حينها شخصية إلاهية واعدة بالمطر، حيث أن الشكل الذي عبد به الكبش (انظر الملحق ص 116) كان مرتبطا فيه بالقوى العلوية وهذا ما جعله على اتصال بعالم الماء لاعتباره المزود بالمطر[2].

وهذه الوظيفة الدينية لم يختص بها فقط الكبش الليبي رغم ان عبادته انتشرت بالخصوص وبشكل واسع في إفريقيا الشمالية ومصر، إذ تتحدد العلاقة الوطيدة بين الكبش والماء في الأسطورة التي نقلها Hygin & Nigidius Figulu"" والتي تعلقت بتشييد معبد الإله جوبتير – آمون بواحة سيوة إذا تحكي الأسطورة: " إن جيش ديونيسوس الذي كان يتابع حملته في

1 احمد سراج، المرجع السابق ص 163.

2 نفسه.

الصحراء فأصابه عطش شديد من جراء الجفاف، فقاده كبش إلى نقطة الماء، فكان أن قرر بناء المعبد في ذلك الموضع تخلدا للقاء الإلهي"[1].

وسادت فكرة ارتباط الكبش بالاحتفالات الشعبية التي كانت تقام خاصة عند الاستسقاء في الانتشار منذ عصور ما قبل التاريخ والفترة التي تليها مرورا بالفترة الوسيطة وحتى الان حيث ظل الكبش على علاقة وطيدة بالماء في الذهنية الدينية البربرية، وهذا لوظيفته التي جعلت منه الضامن للازدهار لاعتباره الضامن للمطر، حيث كان حينها الكبش على رأس الطقوس المخصصة لهذا الغرض، وللتأثير على القوى العلوية كان غالبا ما يتم اختيار كبش أسود لأنه اللون الذي يرمز إلى السماء الممطرة، وفي حالات أخرى يقوم البعض بوضع الكبش في مجرى وادي فإذا تبول فذلك يعني أن السنة ستكون ممطرة[2].

المطلب الثاني: المعابد

انتشرت المعابد في كافة البلاد المغاربية قبل وأثناء مجيء الفينيقيين وحين سيطرة الإغريق والرومان، على كافة الاراضي المحلية بالمنطقة، حيث اولى كل منهم اهتمامهم الكبير بها (المعابد) خاصة التي كانت لها صلة بالماء، حيث اعتقد بيكار G.H. Picard"" في ذلك أنه وجد بشمال إفريقيا قبل الغزو الروماني عمارة دينية محلية، فقد وجد الرومان المعبد المحلي المستلهم من النمط الفينيقي".

لكن النمط الروماني كان الأبرز في الطراز المعماري السائد آنذاك، حيث كان كل معبد ينقسم إلى ثالث وحدات معمارية رئيسية بما فيها الساحة (podium)والاعمدة(Prinaos) التي يقوم عليها هيكل المعبد، والساحة المركزية(Cella) حيث كانت تجسد المعابد في نوعان فكان منها المربعة الشكل وأخرى دائرية وتضمنت أصنافا متعددة تبعا لعدد الأعمدة[3].

1 نفسه ص 165.

2. احمد سراج، المرجع السابق ص 163.

3 مختار ناير، "الطقوس الدينية القديمة بنوميديا الرومانية"، جامعة احمد بن بلة وهران ،ص40.

وكانوا قبل بناء أي معبد يراعونا الاتجاه المخصص لذلك، فكان عادة يوضح السرح الديني نحو الشرق في حين أن التماثيل والمذبح كانت تكون في نفس الاتجاه (الشرق) أي لشروق الشمس حتى يتسن لأصحاب الاهداءات تقيم القرابين والعطايا للآلهة وهم يوجهون أنظارهم نحو الآلهة والتماثيل، وهذا تماشيا مع وظيفة الآلهة فعلى سبيل المثال[1] معبدي أسكولابيوس (Aesculapius)(وايجيا Hygiae) اللذان بنيا قرب ينابيع المياه كونهما من الآلهة المشرفة والراعية للوديان والمياه[2].

هذا وقد جهزت المعابد عادة بخزانات ماء حفرت في الأرض لتوفير الماء لعمليات التطهير المرتبطة بالشعائر والطقوس الدينية، لاعتبار الصهاريج والأحواض عناصر مهمة في أي مجمع ديني كما هو الحال في المعابد التي كانت منتشرة في بعض المناطق المغاربية القديمة[3] والتي هي كالاتي :

أ- معبد المياه – زغوان- :

يمثل هذا المعبد منطلقا إلى نقل الماء الى قرطاج، حيث اعتبر من أكبر المعابد التي بنيت في البلاد وتم وجوده على أحد الصفوح الشمالية لجبل زغوان وتميز بارتباطه بالمياه فقد شيد لعبادتها وتقديسها، وقد أقيم هذا المعبد على الطراز الروماني[4]،واستخدمت فيه الحجارة التي تم جلبها من جبال زغوان وضواحيها إضافة استعمال الرخام المصري واليوناني والإيطالي للزخرفة، وكان يحتوي على إدراج كانت موزعة على اليمين والشمال توصل إلى "بيت المقدس" أو " المعبود ".،حيث آلهة الماء والبحر نبتون كما تفتح على الصحن والرواق أين تقام طقوس التعبد ثم تنتهي إلى الحوض الذي تتجمع فيه المياه ومنه تنقل إلى الحنايا(انظر الملحق ص117)[5].

1 احمد سراج، المرجع السابق ص 163.

2 مختار ناير، المرجع السابق، 41.

3 نفسه.

4 فاضل هاني ، المرجع السابق، ص 14.

5 يسرى وناس، " المياه بزغوان نبع روماني يروي تونس منذ 19 قرنا"، صحيفة العرب، لندن، العدد 9965، 2015/ 07/.

ومنذ إعلان المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية بالبلاد في حدود القرن الرابع للميلاد تم إزالة كل التماثيل التي كانت على علاقة بالوثنية من معالم ومعابد، وفي سنتي 1998م و2001 للميلاد تم اكتشاف معلمين آخرين يقعان في محيط المعبد فالأول منها كان معبد مياه بيضاوي الشكل، والثاني كان معبد مياه صغير[1].

ب- معبد سيلا – نوميديا – :

وهو عبارة عن هيكل لحوريات الماء(Le nymphée)، واعتبر في نفس الوقت معبد مكرس لعبادتها، وقد تم بناءه ما بين نهاية القرن الأول للميلاد ومطلع القرن الثاني منه، وكان يتميز هذا المنشأ المائي بثمانية أضلاع حسب إعداد أدوارها وخزان مائي (برج الماء) (انظر الملحق ص 118) وفضاء مخصص للاسترخاء بالنسبة للسكان، وعثر على هذا الهيكل جنوب شرق قوس النصر الذي كانت إليه تنتهي القناة الناقلة للمياه والتي كانت تزوده بدورها بالماء ليوزع الفائض منه على السقايات الثلاث المجاورة له بعد تصفيته في حوضه المركزي من الشوائب العالقة به[2].

ج- معبد مسعد castllum Dimmidi:

يعتبر من النماذج الأكثر بروزا لتقديس المياه الجوفية (الآبار) ويعتقد بأنه كان موقع قداسة، وهذا لاعتبار الكثير من السكان المترومينين في بلاد المغرب القديم بأنها مساكن مقدسة لذلك أحاطوها بتلك القدوسية، حيث كان يستخدم لممارسة العبادة وهو ما أكده الإهداء ويعتقد بأنه كان موقع قداسة لاعتبار السكان بأنها مساكن مقدسة لذلك أحاطوها بتلك القدسية الذي تم العثور عليه والذي كان مقدما لعدة آلهة منها الإله أسكولاب الذي كان يرأس كهنة المياه[3]،

1 فاضل هاني، المرجع السابق، ص 14.

2 سمير آيت ومغار، المرجع السابق ، ص 17.

3 علي حديدي،المرجع السابق، ص 112.

وأشار إليه "شارل بيكار" على أنه بئر يحتوى على قبو مقوس شبيه بالمعبد، ويوجد به محراب يغطي البئر العتيقة بموقع قريب من مسعد بالجلفة في وسط الحصن الروماني[1].

د- معابد أخرى في مقاطعات مغاربية مختلفة:

تم اكتشاف العديد من المعابد التي كانت على صلة بالآلهة المرتبطة بالماء في مقاطعات مختلفة في بلاد المغرب القديم نجد من بينها مقاطعة نوميديا التي عثر بها على معبد للإله نيبتون حيث بني هذا الأخير قرب ينابيع المياه باكواي تبتناي(Aouae thibitanae)، وآخر قرب نبع الماء المسمى "عين درين" قرب لامبانزيز[2]،حيث كان على شكل معبد صغير للإله نيبتون أيضا واحتوى مدخله على نقش يصف الإله نيبتون على أنه سيد المياه وأبو الحوريات[3]، وأرخت هذه المعابد مع بداية القرن الأول للميلاد لتتواصل إلى غاية القرن الرابع منه، وقد بني أيضا معبد للإله أسكولابيوم سنة 167م [4].

كما تم التعرف على معبد آخر بفضل نحت يجسد الإله نيبتون بمنطقة الظاهرية بتونس، وكرست له أيضا معابد اخرى في كل من كالاما وقرطاج وتيمقاد فكانت في غالب الأحيان عبارة عن مركبات ضخمة اندمجت فيها مباني مخصصة للإله أضيفت إليها مسلات وفسيفساء تجسد إله بصفاته المعتادة أي المذراة والدلفين[5].

وعثر أيضا على معبد بمنع قريب من تيمقاد عرف باسم معبد أكو سيبتميانا Apuae Septimiana)) والذي شغل ساحة فسيحة بفضل المياه وأصبح مكانا للحج في القرن الثاني للميلاد، وعرف ذرواته أكثر في عهد السيفيريين[6].

1 عبد الحميد عمراني: المرجع السابق، ص 43.

2 ناير مختار، المرجع السابق، 42.

3 محمد حجاج، المرجع السابق.

4 ناير مختار، المرجع السابق، ص 42.

5 آفوم دومينك "تكريم الالهة في البحر الابيض المتوسط القديمة وهواميشها"، جامعة ماين فرنسا، 2012.

6 نفسه.

وقد أشار سكولاكس وحنون أثناء رحلتيهما على معبد عثر عليه في جد مقدسة حيث تم إقامته من طرف القدامى فوق رأس صولوبيس (شمال آسفي) وكرسوه لعبادة بوصيدون، في حين يرى كاركبينو أن آثارها قد زالت تماما ما عادا بعض الطقوس التي كانت تمارس من طرف الأهالي تقربا للإله الذي طوع الفرس والبحر[1].

الخلاصـــــــــــة : مما سبق عرضه في هذا الفصل نستنتج :

– ارتبطت المجتمعات المحلية المغاربية القديمة ارتباطا وثيقا بالماء وصل إلى درجة التقديس والعبادة في معظم مناطق الشمال الإفريقي منذ عصور ما قبل التاريخ، و ذلك راجع لعدة ظروف امتازت بها المنطقة كانت السبب وراء ذلك وخاصة الظروف الطبيعية التي سيطر عليها الجفاف الدائم، واستمر الأمر نفسه حتى أثناء قدوم الفينيقيين والرومان.

– إنّ من أهم الطقوس والشعائر الدينية التي صاحبت الماء طقوس استدرار المطر التي كانت الدافع الوحيد لطلبها خاصة أثناء القحط المستبد، حيث أنها كانت واسعة الانتشار في المناطق المغربية القديمة وبممارسات شعائرية اختلفت من منطقة إلى أخرى.

– تميزت الحقب التاريخية القديمة بطقوس خاصة تعلقت بالاستحمام لاسيما عند النوميديين الذين كانوا يمارسنها عند المطلع الصيفي والاعتدال الخريفي، وظل بعضها متداولا إلى الآن في بعض المناطق كمنطقة الجريد بتونس.

– كانت للعبادات المائية عدة آلهة محلية وأخرى وافدة ارتبطت بذلك والتي كان منها الرئيسية كبوصيدون الذي قدسه السكان المحليون، ونبتون والحوريات اللذان عبدا بوجه خاص عند الرومان، وأخرى ثانوية كتريتيون واسكولاب، وانتشرت كذلك عديد المعابد التي خصها الأهالي لهذه المعبودات كمعبد زغوان ومعبد سيلا بمنطقة نوميديا ومعبد مسعد.

1 مصطفى اعيشي، المرجع السابق، ص 5.

الخاتمة:

إنه لمن البديهي تمخض عدة نتائج عند كل دراسة أو بحث في موضوع ما، وهذا ما توصلنا إليه في عملنا هذا بعد مجهودات ضئيلة ووفيرة، وفي هذا الصدد سندرجها واحدة تلوى الأخرى وهي كالآتي:

1- كانت بلاد المغرب القديم كغيرها من المناطق الأخرى في احتوائها على موقع جغرافي وفلكي هام ساهم في إعطائها مقام واسع جسد مكانتها بين مناطق العالم الأخرى، وكذلك ضمها لتضاريس جغرافية مختلفة كالهضاب والسهول والجبال والتي ساهمت في خصوبتها وإنتاجها أفضل مورد زراعي وبمحاصيل متنوعة، بالإضافة إلى مناخها الذي تميز بشتاء بارد وصيف حار وتنوعه إلى ثلاث مناخات متوسط وقاري وصحراوي حيث كان لكل منها سمات خاصة به.

2- إن الماء من العناصر الطبيعية الضرورية التي لازمت حياة الإنسان عبر مختلف العصور، فهذا العنصر الحيوي الذي ظهر في طبيعته على أنه سائل لا لون ولا طعم ولا رائحة له كان له نفوذ تاريخي هام منذ بداية البشرية إلى أوقات متأخرة من التاريخ، وذلك بمساهمته في قيام أعرق الحضارات القديمة بل أنه كان السبب المباشر في ذلك وظهر ذلك جليا في الحضارة الفرعونية وحضارة وادي الرافدين.

3- من المصادر التاريخية القديمة التي أوضحت تقنيات واستخدام الإنسان المغاربي للماء الكتابات الكلاسيكية الأدبية التي عبر فيها مختلف المؤرخين سواء الإغريق أو اللاتين عن كل ذلك كهيرودوت وبلين وديودور الصقلي وغيرهم، وكذلك المنشآت المائية التي خلفها الإنسان في مختلف المقاطعات المغاربية والتي كانت من إنجازات مختلفة حيث أنها كانت تارة من قبل الأهالي المحليين وتارة أخرى من المجتمعات

الوافدة للمنطقة (الفينيقيين، الرومان) والتي تمثلت في الخزانات والصهاريج والنافورات والحمامات...ألخ.

4- توفرت بلاد المغرب القديم على موارد مائية هامة وبمصادر مختلفة كالسطحية والجوفية والتي تمثلت في الأمطار ومختلف الأنهار والأودية كنهر السبو ونهر المجردة ونهر أم الربيع، حيث كان لهؤلاء الأواخر اليد المباشرة لاستقرار الإنسان حولها وفي ازدهار اقتصاد المنطقة من مزروعات وصناعات وتجاراة، ومن السطحية نجد العيون والآبار اللذان ساهما مساهمة فعالة في توفير المياه اللازمة لسد حاجيات المجتمع وملئ فراغات استخداماته التي تطلبت ذلك كالتطبيب والتنظيف والاستحمام والسلق وطبخ الطعام.

5- يعود تقديس الماء في بلاد المغرب القديم إلى حقب فارطة في التاريخ حيث أنه بدأ منذ ما قبل التاريخ واستمر في هذه المسيرة إلى غاية فترات متأخرة من الوقت الحاضر إذ أرجع ذلك غالبا إلى العوامل الطبيعية والمناخية القاسية التي سادت المنطقة ألاء وهي الجفاف الدائم والمستمر وهذا ما أدى إلى كسب الماء مكانة هامة في حياتهم الدينية وصلت إلى بروز عديد الاعتقادات حوله وهذه الأخيرة كانت في البداية من طرف السكان المحليين ثم استمر عند الوافدين بعد ذلك الذين استوطنوا في المنطقة لفترات طويلة، حيث نتج عن انصهار تلك الشعوب ببعضها تمازج أفكار ومعتقدات ارتبطت بالماء وتناثرت في كافة الشمال الإفريقي القديم.

6- أكدت الكثير من التحريات والأبحاث الأثرية على وجود عدد كبير من الطقوس الدينية والممارسات الشعائرية التي كانت ذات صلة وثيقة بالماء وعلى ترابط دائم مستمر بها حيث تمثل أغلبها في طقوس استدرار المطر التي انتشرت بشكل ضخم وواسع جدا في كافة الأرجاء المغاربية القديمة وبين مختلف شعوبها لكن كانت بينها اختلافات طفيفة في كيفية أدائها والقيام بها أثناء الحاجة إلى ذلك.

7- ارتبطت العبادات المائية في بلاد المغرب القديم في عديد الآلهة حيث جسدت معظمها في تماثيل أثبتت ذلك والتي كانت من عمل الإنسان المغاربي الذي سعى إلى إنجازها وتقديم القرابين والهدايا لها للتقرب منها وإرضائها لأنها كانت في اعتقاده المسير الوحيد لحياته لاسيما الحوريات التي حظيت بدرجة عالية من التقديس من قبل الأفارقة المترومنين وفي نفس الوقت عملوا أيضا على إقامة معابد لها وأحاطوها بمنابع وقنوات مائية تعمل على نقل الماء لتلك المعابد لارتباطها (المياه) بمختلف الطقوس، كما هو واضح في معبد زغوان بتونس ومعبد سيلا بنوميديا.

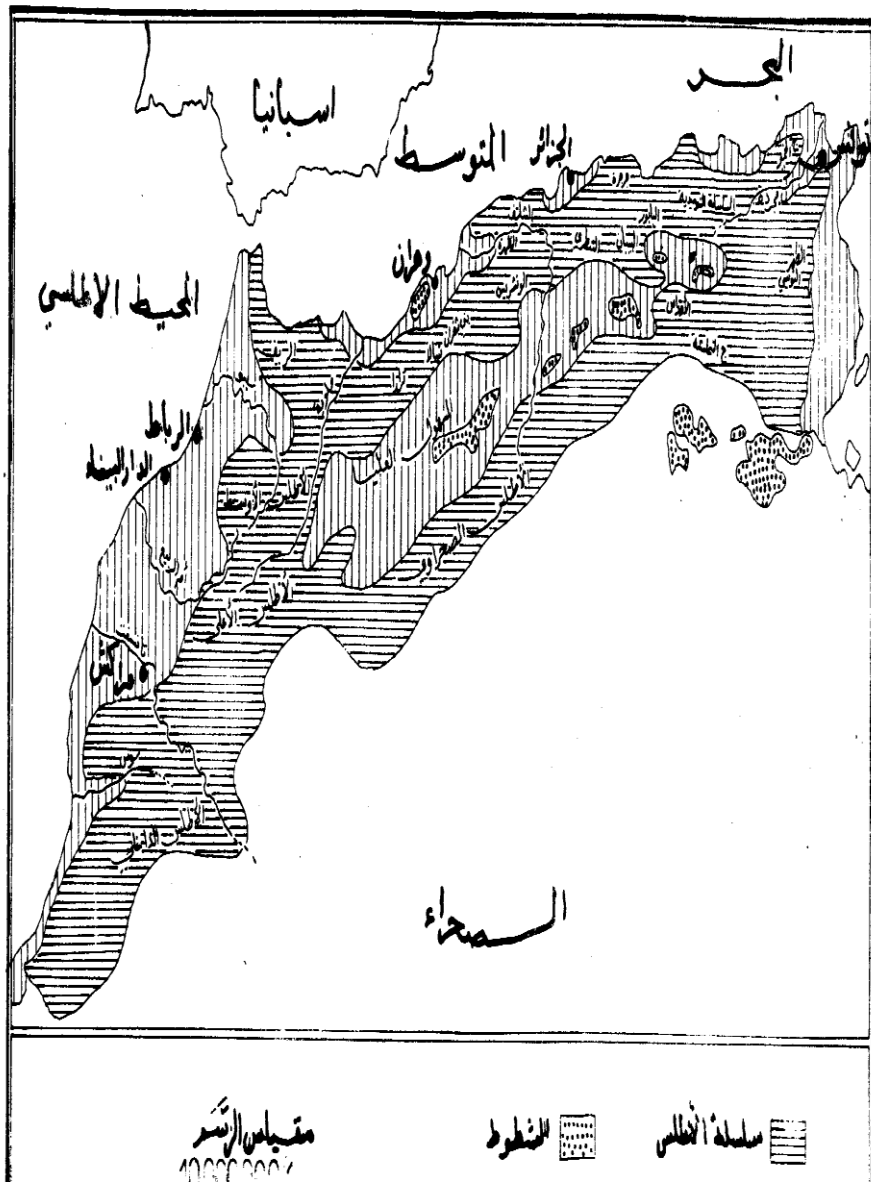

خريطة تمثل موقع بلاد المغرب القديم وتضاريسه

محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص20.

RÈGLEMENT D'IRRIGATION DE LAMAS

صورة تمثل وثيقة لماصبا

محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص13.

صورة تمثل صهريج مائي بعين النشمة بقالمة.

سعاد سليماني، المرجع السابق، ص227.

صورة تمثل منظر عام لصهاريج تيمقاد

وهيبة صوالحية، المرجع السابق،ص 83.

صورة تمثل النافورة العمومية بمدينة جميلة.

بحيري مريم، المرجع السابق، ص13.

صورة تمثل منظر عام لنافورة في مدينة تيمقاد

وهيبة صوالحية، المرجع السابق، ص83.

صورة تمثل منظر عام للنافورة الاولى المتواجدة بالزاوية الشمالية الغربية للفوروم

وهيبة صوالحية، المرجع السابق،ص 84.

صورة تمثل منظر عام للنافورة المتواجدة في الجهة الشمالية الشرقية للفوروم

وهيبة صوالحية، المرجع السابق، ص89.

صورة تمثل الحمامات بمدينة جميلة.

بحيري مريم، المرجع السابق، ص11.

صورة1

صورة2

تمثل الصورتان فوهتا بئرين خماسي ومربع الشكل بمنطقة عنابة

سعاد سليماني، المرجع السابق،ص178.

صورة تمثل عين مدينة ميلة

عز الدين مجاني، المرجع السابق، ص13

صورة تمثل دمية تاغنجا بمنطقة تابلباية ببشار – الجزائر

محمد العربي عقون، المرجع السابق،ص 239.

صورة تمثل الاله بوصيدون

خلفه عبد الرحمان، المرجع السابق،ص 215.

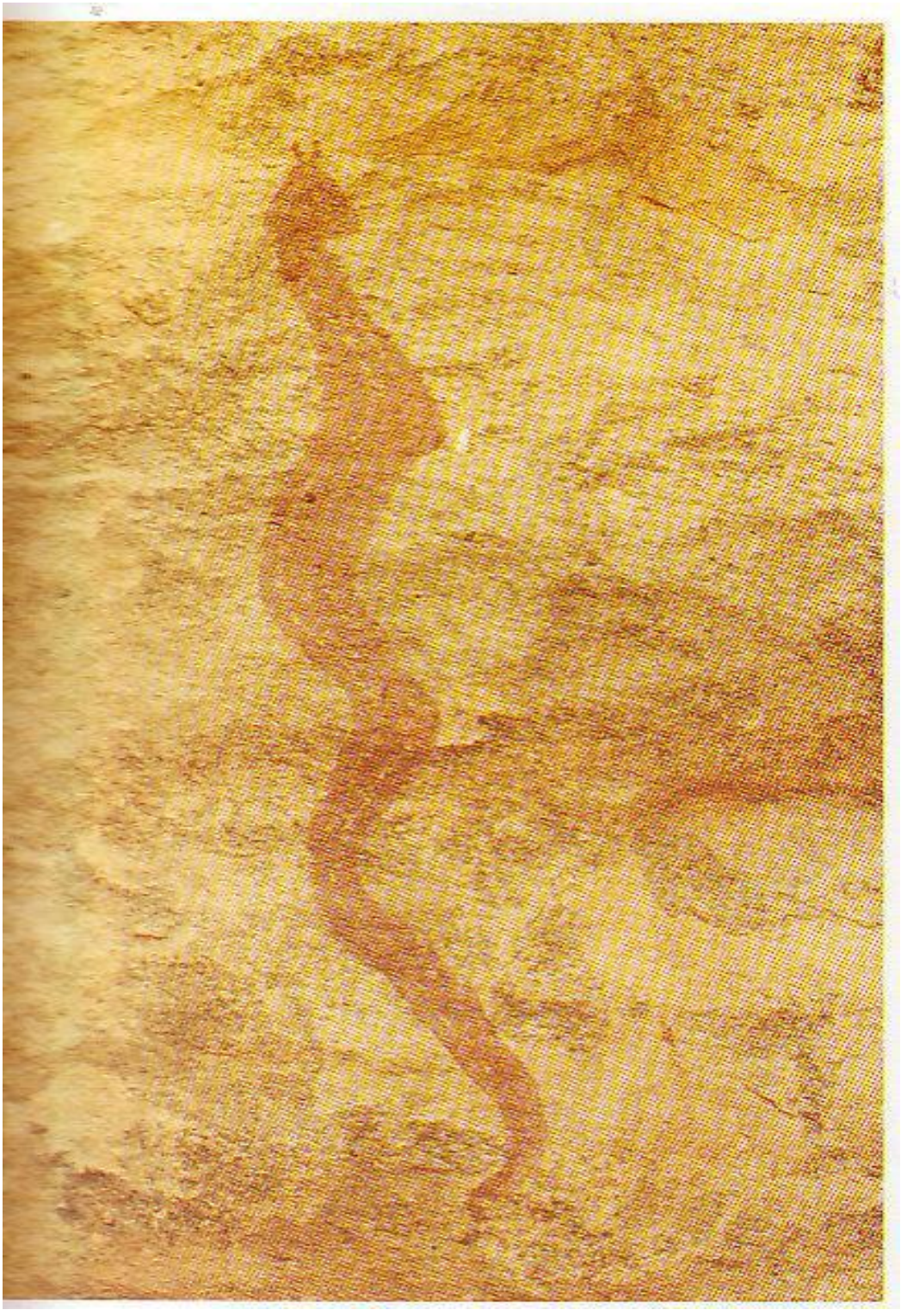

صورة تمثل رسم صخري لافعى ذات راس مثلث الشكل بقرنين

خلفه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 84.

صورة تمثل رسم صخري لثورفي منطقة فزان بليبيا

خلفه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 79.

صورة تمثل نقش صخري بالجنوب الوهراني لكبش يقف امامه شخص تضرعا له

خلفه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 76.

صورة تمثل معبد المياه بزغوان

فاضل هاني،المرجع السابق، ص13.

صورة 1 هيكل الحوريات

صورة 2 برج الماء

صورتان تمثلان هيكل الحوريات وبرج الماء بموقع سيلا

سمير آيت اومغار،المرجع السابق،ص ص 16- 17.

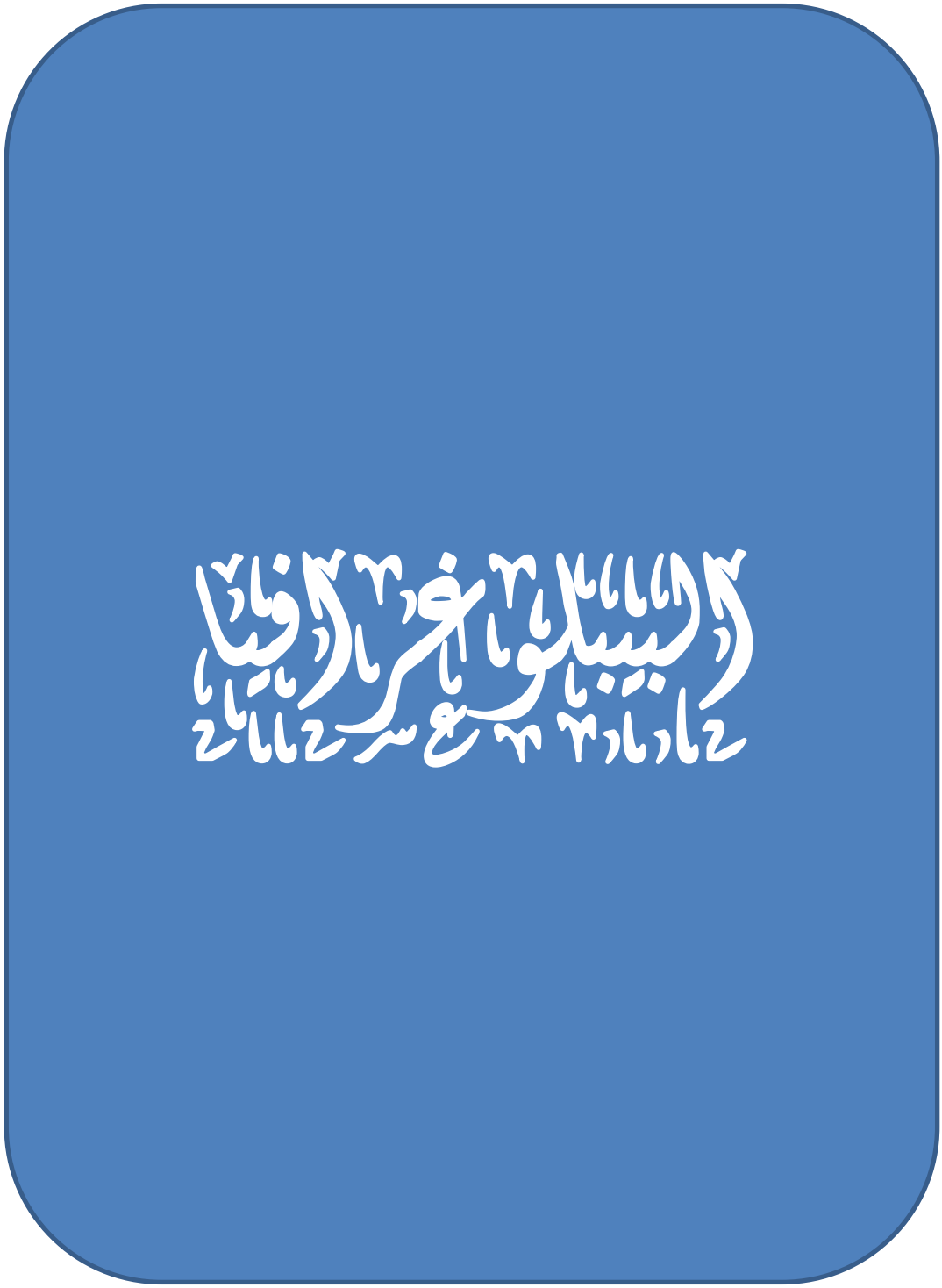

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

أ- العربية

1- القرآن الكريم

2- الامام مسلم، الصحيح، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الثراث العربي، ج1، رقم الحديث،241.

3- ابن الاثير، البداية والنهاية، تح، عبد الله محسن التركي، ط 1، ج3، (د.م.ن)،1419هـ.

4- ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح، خليل شحاته، (د.ط)، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج 6،لبنان،(د. س) 1998.

5- ابن منظور، لسان العرب،ج15.

6- القديس اوغسطين، الاعترافات، تر، زكريا ابراهيم، (د.ط)، كلية الاداب، جامعة القاهرة، (د،ت،ن).

7- ساليستيوس حرب يوغرطة، تر، محمد الهادي حارش، (د.ن)، المطبعة الجامعية، (د.م.ن)، 1999لقديس اوغسطين، الاعترافات، تر، زكريا ابراهيم، (د.ط)، كلية الاداب، جامعة القاهرة، (د،ت،ن).

8- هيرودوت، تاريخ هيرودوت: تر، عبد الاله الملاح، ط 1 ، المجمع الثقافي، الامارات العربية المتحدة،2001.

9- هوهيروس، الالياذة، تر: سليمان البستاني، (د.ط)، دار المعارف للطباعة والنش ، تونس، 1997.

ب- المراجع:

1- أعشي مصطفى ،احاديث هيرودوت،عن اللبيين(الامازيغ)،(د.ط)،منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، الرباط، 2008- 2009 .

2- اقزال اصطيفان، تاريخ شمال افريقيا،تر،محمد التازي سعود، (د.ط)، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، 6ج،الرباط،2007، المملكة المغربية، ج1،الرباط،2007.

3- (_____) تاريخ شمال افريقيا،تر،محمد التازي سعود، (د.ط)، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، 6ج،الرباط،2007، المملكة المغربية، ج1،الرباط،2007.

4- إلياد ميرسيا، تاريخ المعتقدات و الافكار الدينية، تر، عبد الهادي عباس،ط1، مطابع الشام، دمشق، 1989.

5- - أوسوس محمد، دراسات في الفكر الميثي الامازيغي، (د.ط)، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، الرباط، 2007.

6- البرغوثي عبد الله محمود، التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، تامغناست، ج1، (د.م.ن)،(د،س).

7- الجوهري يسرى، جغرافية البحر المتوسط، (د.ط)، منشاة المعارف، الاسكندرية ، 1984.

8- المحيشي عبد القادر مصطفى واخرون، جغرافية القارة الافريقية وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية، الجماهيرية الليبية العربية،2000.

9- الزوكة محمد خميس، جغرافية العالم العربي،(د.ط)،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،2000 .

10- الماجدي خزعل، بخور الالهة (دراسة في الطب والسحر الاسطورة والدين)، ط1،الاهلية للنشر والتوزيع، المملكة الاردنية الهاشمية، 1992.

11- المشرفي محمد محي الدين،إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط 4، دار الكتب العربية،(ب .م.ط)،1969.

12- الغامدي، عبد العزيز بن صفر المياه ومتطلبات الامن المستقبلي في الدول العربية للعلوم الامنية، (د.ط)،(د.م.ن)،الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999.

13- الهاشمي طه، تاريخ الاديان وفلسفتها،(د.ط)، مكتبة الحياة، بيروت، 1963.

14- الوزان الفاسي الحسن بن محمد المعروف بليون الافريقي، وصف افريقيا، ط 2، دار المغرب الاسلامي،ج 1، (د.م..ط)،(د.ت).

15- باصي روني، ابحاث في دين الامازيغ، تر، حمو بوشخار، ط 1، دفاتر وجهة نظر، الرباط، 2012.

16- - جاه شريف عبد الرحمن، لغز الماء في الأندلس ،تر، زينب بنياية، مراجعة، احمد ايبش، ط،1،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة،كلمة، الامارت العربية المتحدة،2014.

17- جريمان، نيقولا تاريخ مصر القديمة، تر،ماهر جويجاتي، مر، زكيةطبوزاده، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

18- جوليان شارل اندريه ، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس الجزائر المغرب الأقصى) ، تعر، محمد مزالي ، البشير سلامة ،(د.ط)، مؤسسة تاوالت الثقافية،(د. م .ن)، 2011.

19- حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم (السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)،(د..ط)، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1992 .

20- حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية الى عصر إمبراطور أغسطس، ط،1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2007.

21- حركات ابراهيم، المغرب عبر التاريخ ،(د..ط)، دار الرشاد الحديثة ، ج 1، الدار البيضاء، 2000 .

22- حلمي، عبد القادر جغرافية الجزائر، (د.ط)، المطبعة العربية، الجزائر، 1968.

23- خشيم علي فهمي، نصوص ليبية، ط2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975.

عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص10.

24- الشنتي محمد البشير: التغيرات الاقتصادية ولاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

25- الشنيتي محمد البشير، ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146ق.م،40م)،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

26- شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية (تحولات واجتماعية في ظل الاحتلال اقتصادية)ط،1، مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر،2012.

27- طريح عبد العزيز شرف، الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، 2000.

28- عصفوره: محمد ابو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم من اقدم العصور الى مجئ الاسكندر،(د.ط)،مطبعة المصري، الاسكندرية، 1968.

29- عيسى محمد علي، الجذور التاريخية لسكان بلاد المغرب القديم من خلال المصادر الاثرية والانثروبولوجية واللغوية،ط2، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، بنغازي،2012.

30- عقون محمد العربي ،الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2007.

31- غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا،(د.ط)، دار الهدى، عين مليلة الجزائر،2005

32- غانم محمد الصغير، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، (الدولة النوميدية وعاصمتها كرطن بين النشأة و الهوية الحضارية)، (د.ط)، دار الهدى،ج3، الجزائر، 2011

33- غانم محمد الصغير، سيرتا النوميدية (النشأة والتطور)،(د.ط)، دار العلاء للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر، 2015

34- غانم محمد الصغير، ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ ، ط 1،(د.ن) ، عين مليلة ، 2003 .

35- غربال محمد شفيق واخرون، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، المجلد 1،مصر، (د.ت.ن).

36- فتيحة فرحاتي ، نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213ق.م، 46ق.م)، (د. ط)،منشورات ابيك ، (ب.م .ط)، 2007.

37- قطش الهادي، أطلس الجزائر والعالم (طبيعيا بشريا اقتصاديا سياسيا)،(د.ط)، دار الهدى، عين مليلة الجزائر،2009.

38- الكعاك عثمان، البربر،(د.ط)، جبل المنار، تامغناست، 1375هـ.

39- كامبس غابرييل، البربر ذاكرة وهوية، تر، عبد الرحيم حزل، (ب. ط)، افريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص129.

40- مهران محمد بيومي، المغرب القديم ، (د. ط)، دار المعرفة الجامعية،ج9،مصر،1990.

41- مؤلف مجهول: ليبيا القديمة (تاريخ افريقيا العام دراسات ووثائق) منظمة الامم المتحدة للتربية ندوة العلوم والثقافة، لبنان،(د ت).

الدوريات (المجلات):

1- ابو شحمة- محمد علي، "المعتقدات الدينية الليبية"، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، العدد الاول، (ب. ت).

2- آيت ومغار سمير، "الماء والاستقرار خلال الحقبة القديمة"، مجلة اسطور، العدد 11،كانون الثاني 2020.

3- سمير آيت اومغار،" تقنيات تدبير الماء بمدن ومواقع المغرب القديم"، المجلة التونسية لعلم الآثار، العدد 3، تونس، 2016.

4- م ازهري مصطفى ، "نظريات في علم الاثار"، مجلة الاثر، العدد 511، 21 فيفيري2012.

5-جمال معتوق، ابراهيم بن عرفة،" الماء المقدس من خلال الطقوس والممارسة، مونوغرافية في منطقة بئر العاتر الذهب تبسة "، مجلة الانثروبولوجيا، العدد الخامس، الجزائر.

6-حجاج محمد، "الدين والماء في الحضارة الرومانية،" مجلة الانفاس نت، 24/ 2/2017.

7- دين قاده، "أنماط تواجد الماء في الصحراء الجزائرية وطرق استغلاله من خلال المصادر التاريخية"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 7، 2017.

8- رحماني بلقاسم اثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم، مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، العدد الثاني، جوان 2009.

9- صدوق ستي، "المعبودات المحلية لسكان موريطانيا القيصرية"، مجلة قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران ، العدد 27،المجلد 7، اكتوبر 2018

10- ضاري زيدان سناء،" مصادر المياه وتأثرها على موارد بيت المال ببلاد المغرب (267- 986هـ) دراسة تاريخية"، مجلة ديالي، العدد80، جامعة ديالي، 2019.

11- علي مؤمن ادريس مؤمن، "المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم،" مجلة الليبية العالمية، جامعة طبرق ليبيا، العدد السابع والعشرون،2 سبتمبر 2017.

12- شابلي فاهمة ، "المحافظة على خزانات الماء في العهد الروماني بولاية سكيكدة وتأثيرها الاقتصادي الاجتماعي على المنطقة" ، جامعة يحي فارس ، المدية، الجزائر.

13- عليلاش وردية، "الفكر الديني والالهة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية"، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ، جامعة معسكر، الجزائر،

14- كحيل بشير،قرطاجة والممالك النوميدية، دراسة في التأثير والتأثر 814 ق.م – 146ق.م،جامعة ابن خلدون، تيارت.

15- كحيل بشير، المقدسات والمعبودات الطبيعية لدى الانسان المغاربي القديم.

16- مجهول مؤلف، "المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة"، قسم التاريخ جامعة بوزريعة،2010.

17- ميشال كوت، "التراث الثقافي للماء في الشرق الأوسط والمغرب العربي، دراسة مواضعية"،ط،2،(د. م.ن)،(د.ت).

18- مختار ناير، "الطقوس الدينية القديمة بنوميديا الرومانية"، جامعة احمد بن بلة وهران.

الموسوعات والمعاجم:

أ- الموسوعات:

1- دغيم سميح، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام موسوعة الاديان السماوية والوضعية، ط1، دار الفكر اللبناني، موسوعة 4،بيروت، 1995- 1996

ب- المعاجم:

1- رضا احمد، معجم متن اللغة، صدر في 1377هـ/ 1958م.

الاطروحات الجامعية:

1- أيت عبد القوي صونية، الري في مدينة تيمقاد (تموين توزيع وتصريف المياه) ،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، معهد علم الاثار، جامعة الجزائر،2005.

2- العبادسة فتحي عبد العزيز، "الماء في القرآن الكريم"، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير والعلوم القرآن)، الجامعة الاسلامية،غزة،فلسطين،2002.

3- اكتبي حميدة محمد زايد ، "المنشآت الاقتصادية الزراعية والتجارية في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني(47 ق.م،405م) ،دراسة اثرية تاريخية"،(رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على الماجستير)، جامعة المرقب، الجماهيرية الليبية العربية ، 2005 – 2006.

4- باحمان حسيبة سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي (814-146ق.م)،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستر في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور)، جامعة احمد دراية، ادرار، 2015- 2016.

5- بوخذوف شهيرة، اساطير وطقوس الاستسقاء واستقبال الربيع في منطقة خراطة (بجاية) – مقارنة اثنولوجية –، (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير)، جامعة مواود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012 .

6- بن علي رندة، رداد ايناس، تقنيات استغلال وتوزيع الماء في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم)، جامعة سطيف 2، 2018 – 2019.

7- بن رمضان صنو سالم ضو، الديانة الليبية القديمة وتأثرها بالديانات الليبية الاخرى،(من القرن 5 ق.م حتى بداية القرن 1 م)، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم)، جامعة سرت، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى،2009.

8- بوغرارة وفاء، العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر الابيض المتوسط (من الالف الاولى قبل الميلاد الى 430) (اطروحة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ القديم)، جامعة ادرار،2017- 2018.

9- بوشال نزهة، "المنشآت المائية الرومانية بسيرتا"،(مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة قسنطينة 2، 2014- 2015.

10- حديدي علي، "الماء في تاريخ المغرب القديم"،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ)، تخصص البادية و الريف ، جامعة قسنطينة2، 2012-2013.

11- خلفة عبد الرحمان، الديانة الوثنية المغاربية القديمة (منذ النشأة السقوط قرطاجة 146 ق.م)،(مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم)، جامعة منتوري،قسنطينة،2007-2008.

12- خنيش عبد الفتاح، الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ) ، جامعة قسنطينة 2 ، 2012- 2013.

13- سياب خيرة، "المياه ودورها الحضاري في بلاد المغرب الاسلامي (7 -10 هـ)، (13-16م)"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة السلامية)، جامعة وهران ، 2013- 2014.

14- سليماني سعاد، منشآت الري القديمة في منطقة الحضنة"،(رسالة ماجستير في علم الاثار القديمة)، جامعة الجزائر،2004-2005.

15- وهيبة صوالحية، "الشبكة الهيدروقرافية والمعالم المائية بمستعمرة تاموقادي"،(مذكرة لنيل شهادة الماستر في الاثار القديمة)، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017-

16- مناد سليم، المنشآت المائية في المغرب الاوسط واثرها في الحياة الاقتصادية من القرن 5هـ - 7هـ/ 11م - 13م (مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ)، جامعة المسيلة، 2013 - 2014.

ثانيا- باللغة الاجنبية:

أ- **المصادر:**

1 siciLe Diodore de, Aistoire universLLe , tradiwite en Francais par LAdde terrasson, inpimerie dequiLLau, paris ,1737,Livr3,p17

2 Strabo : the Geography , temslatedby, Hc H amilton and w , Falcomer gohn childs and sonprinters , london,1857,book,IIv

ب المراجع:

1 Belfaida Abdelaziz, L'reau au Maghreb Antique, entre Le Sacré et Le profane, préface de Nacéra Benseddik (Rabat:Rabat Net,2011

2 Gsele st), Hire An cienne de L'Afrique du nordtoi, librairie Hachette, paris, tom1

3 jean Maisonneuve, Les Rituels, 1 éditon, Univitaires de France, paris, France, 1988.

الموسوعات:

G. camps ets,chaker ,Antilopes Arznges Anzar,En cyclopébie bérbe 6,1 janvier, 1989.

.Claude Bourglis,Note Sur le culte de L'eau en Afrique1993

.Marie- Luce Gélarde

المواقع الالكترونية:

https://www.maajim(2020/2/2)

https: // www. Gotquestions. Org. (2020/1/10).

http:// www. Saqya. Com .(1/2/2020)

https:// islam web. Net (2020/1/4).

فهرس الإعلانات

الاســـــــــــم	الصفحـــــــــــــة
ابن خلدون	.13
إفريقش	.12
امنحتب الثالث	.26
القديس أوغسطين	.29 .45 .78
بلين	.28 .40 .49 .58
بيكار	.72 .91 .93
تيمايوس	.29
ثيوفراست	.44
ديودور الصقلي	.27 .80
رعمسيس الثاني	.11
سالوست	.14 .15.2 .28
شاو	.31
صولان	.30
طاليس	.18
فرجيل	.28
فليب المقدوني	.80
كلوديوس سبتنوس	.33
كوريوس	.44 .45
كومس يميل	.13
لوسيوس لبروتيوس يبوس	.33
ماسكوري	.31

نونيوس داتوس	.33
هانيبال	.80
هوميروس	.12 .34
هيرودوت	.11 .12 .14 .44 .49 .77 .79 .87

فهرس الأشكال

الاماكن	الصفـــحـــــــــة
افريقيا	7. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 28. 29. 30. 40. 43. 47. 51. 56. 60. 74. 75. 81. 85. 86. 88. 89. 90. 91.
أوذنة	37. 40.
بادس	36.
برقة	51. 54.
بيزاسان	36.
البروقنصلية	56. 81. 85. 88.
تابلبالة	76.
تيسدروس	34. 37.
تيمقاد	37. 38. 40. 61. 87. 94.
تهالة	45.
جربة	36.
الجفارة	9.
جميلة	40. 54. 62.
دوقة	37.
روسيكار	37.
زغوان	92. 93.
الساورة	75.
سيلا	34. 38. 70.
عين شرشار	33.
قابس	49. 54. 79.
قرطاجة	29 . 37. 80.

قفصة	34. 36. 54. 67. 68.
قورينة	27.
الكطار	68.
كاستيم ديميدي	70.
كيرتا	34. 54.
لكسوس	52. 57. 60.
مداروش	86..
موريتانيا القيصرية	34. 56. 61. 62. 88. 89.
نوميديا	33. 34. 35. 47. 61. 63. 81. 85. 88. 89. 91. 93. 94.
هيبون	29.37. 60.
وليلي	53. 59. 60. 61. 82. 85. 86

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحـــــــــة
شكر وعرفان	
المقدمة	ب- ج
الفصل التمهيدي: الدراسة الجغرافية والتاريخية لبلاد المغرب القديم.	7- 16
المبحث الاول: الدراسة الجغرافية	7 - 11
المطلب الاول: الموقع الجغرافي والفلكي	7
المطلب الثاني: التضاريس	7
المطلب الثالث: المناخ	10
المبحث الثاني: الدراسة التاريخية	11 - 16
المطلب الاول: اصل التسمية	11
المطلب الثاني: اصل السكان	14
الفصل الاول: الماء ومصادره التاريخية القديمة في بلاد المغرب القديم.	18- 41
المبحث الاول: ماهية الماء	18- 27
المطلب الاول: الماء بين الطبيعة والانسان	18
المطلب الثاني: في الاديان السماوية	19
المطلب الثالث: في الحضارات القديمة	24
المبحث الثاني: مصادره التاريخية القديمة	27 – 40
المطلب الاول: المصادر الادبية	27
المطلب الثاني: المصادر المادية	30
الفصل الثاني: الموارد المائية ودورها في الحياة اليومية للمجتمع المغاربي القديم.	43 – 64

المبحث الاول: الموارد المائية	43 – 49
المطلب الاول: المياه السطحية	43
المطلب الثاني: المياه الجوفية	49
المبحث الثاني: دورها في الحياة اليومية للمجتمع المغاربي القديم	55 – 63
المطلب الاول: في الحياة الاقتصادية	55
المطلب الثاني: في الحياة الاجتماعية	58
الفصل الثالث: علاقة الماء بالمعتقد في بلاد المغرب القديم.	66 – 95
المبحث الاول: تقديس المجتمع المغاربي القديم للماء	66 – 70
المطلب الاول: عند السكان المحليين	66
المطلب الثاني: عند السكان الوافدين	69
المبحث الثاني: الطقوس الدينية والممارسات الشعائرية المتعلقة بالماء	71 – 78
المطلب الاول: طقوس استدرار المطر	71
المطلب الثاني: طقوس الاستحمام	77
المبحث الثالث: المعبودات والمعابد المرتبطة بالماء	78 – 95
المطلب الاول: المعبودات	78
المطلب الثاني: المعابد	91
الخاتمة	97
الملاحق	101
البيبليوغرافيا	120
الفهارس	132
فهرس الاعلام	133
فهرس الاماكن	137
فهرس المحتويات	140